ملكية السلطان عبد الحميد الثاني في فلسطين (١٨٧٦ -١٩٣٧م)

The Ownership of Sultan Abdul-Hamid II in Palestine(1876-1937)

أمين أبو بكر

قسم التاريخ، جامعة القدس المفتوحة، منطقة نابلس التعليمية، نابلس، فلسطين.

بريد الكتروني: *aabubaker@qou.edu*

تاريخ الاستلام: (١٧/٦/٢٠٠٢)، *تاريخ القبول:* (٩/٢/٢٠٠٣)

ملخص

يعالج هذا الموضوع ملكية السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ -١٩٠٩) للأراضي التي كانت ولا تزال تعرف بعدة مسميات، ومن أهمها الجفتلك، والسلطانية، والحميدية وكانت قد تجاوزت بمساحتها البالغة نحو (٢,٥) مليون دونم كل مقاييس المقارنة مع الملكيات التي شهدتها فلسطين في العصر الحديث.

وقد تم عرض هذا الموضوع في ثلاثة محاور أساسية، حيث أُفرد المحور الأول لمعالجة العوامل الفاعلة في تشكيل الملكية، وعلى وجه التحديد نظام الإلجاء الذي حتمته أوضاع فلسطين الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وسياسة الإعمار التي انتهجتها الدولة العثمانية إبان عهد التنظيمات، ومقاومة حركة التغلغل الأجنبي. في حين أُفرد المحور الثاني لدراسة حجم الملكية ودرجة انتشارها في المقاطعات الفلسطينية الثلاث: عكا، ونابلس، والقدس، وتركزت في كل من حوض الحولة، ومنابع نهر الأردن، وسهل غور بيسان، وغور الفارعة، وسهل أريحا، وتل عراد، وزور وادي نهر الزرقاء، ورفح وغيرها من المواقع. أما المحور الثالث، فقد خصص لمعالجة التحولات الجذرية التي خيمت على أراضي الجفتلك، وركز في ذلك على حل الملكية وإعادتها إلى خزينة الدولة العثمانية، ومحاولات حركة التغلغل الأجنبي النفاذ، إليها وعلى وجه التحديد الشركات الصهيونية، وذلك بعد تنحية السلطان عن سدة الحكم من قبل جمعية الاتحاد والترقي ١٩٠٩م إلى أن حسم أمرها خلال عهد الانتداب البريطاني ١٩٣٧م.

Abstract

This subject deals with the land ownership of Sultan Abdul-Hamid II in Palestine during the period from 1876 to 1937. These lands have been known by various titles including the lands of Jeftlek, the Sultanate, and the Hamidian. The areas of these lands which equal about 2.5 million dunums broke the record of all the ownership that Palestine has witnessed in the modern age.

The subject has been approached in three main axes. The first dealt with the factors that influenced the ownership formation specifically the enforcement system that was put in effect due to the economical, social and political conditions of Palestine. The other factor was the development policy adopted by the Ottoman Empire during the age of organization and the resistance of the foreign interpenetration movement. The second axis dealt with the size of ownership and the extent of its spread in the three Palestinian districts: Acre, Nablus, and Jerusalem. It focused in Al-Hawla basin, the sources of the Jordan River, the plain of Bisan valley, al-Fara' valley, the plain of Jericho, the hill of Irad, the side of Zerqa River, Rafah, and other locations. The third axis was dedicated to deal with the radical changes that overwhelmed the Jeftlek lands. It also concentrated on the process of solving the question of ownership and returning them to the state treasury. In addition it dealt with the attempts of the foreign interpenetration movement specifically the Zionist corporations after the expulsion of the Sultan by the Union and Development Society in 1909 until it was settled during the British Mandate in 1937.

المقدمة

شهدت الملكية العقارية بعامة، والأراضي بخاصة في فلسطين العديد من التحولات في أعقاب صدور قانون الأراضي العثماني عام ١٨٥٨م على وجه التحديد، وذلك بصفته أول قانون مدني يخرج إلى حيز الوجود يعالج شؤون الملكية العقارية حيازة، وتصرفا، واستغلالا، وتطبيقه ميدانيا في فلسطين عام١٨٦٩م. ومن أهم تلك التحولات، تخليص الأراضي من النظم الإقطاعية البالية، والعادات والتقاليد المستمدة من تراث البوادي، وضبط الملكية العقارية وتنظيمها وفق قوالب قانونية محددة، وبروز الملكية الفردية الخاصة، ونمو الملكيات الكبرى على حساب الملكيات الفردية الصغيرة والوسطى، واثبات حق خزينة الدولة في ملكية أراضيها وزيادة فعاليتها في الجهاز الضريبي، وإصرار الرعايا الأجانب والحركة الصهيونية على تملك الأراضي.

وجاء اختيار هذا الموضوع ميدانا للدراسة والبحث نتيجة لثلاثة عوامل على درجة متوازنة من الأهمية، ويقضي العامل الأول بتوافر المصادر الأولية، وفي مقدمتها سجلات المحاكم الشرعية*، ودفاتر الأراضي العثمانية، التي تتميز بخصوصيتها المحلية، وشموليتها وتغطيتها لفترة الدراسة،

* تنويه: سوف يشار لسجلات المحاكم الشرعية العثمانية والتي تغطي الفترة الواقعة ما بين ١٨٤٠-١٩٢٠م والخاصة بكل من محكمة القدس الشرعية ونابلس والخليل ويافا والمحفوظة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية وسجلات محكمة جنين المحفوظة في محكمة جنين الشرعية عند ورودها على النحو التالي: اسم المدينة والى جانبها رقم السجل ومثال على ذلك سجل رقم (٤٠٧) من سجلات القدس والذي يعود في تاريخه إلى عام ١٣٢٦هـ /١٩٠٨ م ١٣٣١هـ / ١٩١٢م: القدس٤٠٧، ص١١٦.

وموضوعية مادتها، وعدم تحيزها، لكونها لم تكتب لأغراض التاريخ وإنما وضعت لخدمة أغراض سامية غايتها خدمة الدين، والدولة، وحفظ الحقوق العامة، وحداثة استخدامها وتوظيفها في الدراسات التاريخية، الأمر الذي يضفي على مادتها قدرا كبيرا من الجدية والحيوية، إضافة إلى الصحف المحلية والعربية المعاصرة، في حين يتمثل العامل الثاني بسد الثغرات التي أغفلتها دراسات الباحثين المحدثين التي عالجت بطريقة أو بأخرى قضايا الملكية العقارية في فلسطين خلال العهد العثماني والإنتداب البريطاني.

أما العامل الأخير، فيتمثل في الإجابة عن مجموعة التساؤلات التي قد تطرح حول الأسباب التي حملت السلطان عبد الحميد على تملك مساحات واسعة من الأراضي؟ وما هي الظروف التي حملت الرعايا على التنازل عن عقاراتهم لصالح السلطان؟ وذلك بما اشتملت عليه من أراض وبيوت، وحواكير، واصطبلات، وخانات، وما هي النتائج التي آلت إليها الأراضي السلطانية بعامة والفلسطينية بخاصة بعد تنحية السلطان عن سدة الحكم عام١٩٠٩م؟.

ومن أجل الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها فقد تم عرض الموضوع في ثلاثة محاور رئيسة، ويتمثل أولها في تشكيل الملكية. وقد تم التركيز فيه على نظام الإلجاء الذي حتمته الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي خيمت على فلسطين خلال القرن التاسع عشر ومطلع العشرين، وفي مقدمتها انكسار الضرائب، وغارات القبائل البدوية، وتعسف الملتزمين والامتيازات التي منحها السلطان للأجانب، وسياسة الإعمار التي انتهجتها الدولة العثماينة لإعمارالأراضي المعطلة بفعل العوامل البشرية والطبيعية، ومقاومة حركة التغلغل الاجنبي من جانب الدول الاستعمارية من ناحية، والحركة الصهيونية من ناحية اخرى، وحقن دماء الرعية والحيلولة دون قيام نزاعات دموية مريرة بين الأهالي، في حين أُفرد المحور الثاني لمعالجة حجم الملكية وانتشارها في أقاليم فلسطين الثلاثة: الجبلية، والسهلية، والغورية، حيث تركز امتدادها في (١٤) موضعا، وهي: حوض الحولة، وسهل غور بيسان، والدلهمية، وسمخ، وسمرا، وغور الفارعة، وسهل أريحا، والغبية، وزلفة، وتل عراد، وزور الزرقاء، والمحرقة، ويافا، ورفح. أما المحورالأخير، فقد خصص لمعالجة التحولات التي انتابت الملكية، وتم التركيز فيه على أمرين: الأول: حل أراضي الجفتلك عن اسم السلطان عبد الحميد الثاني، وإعادتها الى خزينة الدولة بصفتها المالك الحقيقي لأراضي الإمبراطورية العثمانية حيث باتت تعرف باسم الأراضي المدورة أي- المنتقلة - والثاني: حركة التغلغل الاجنبي في جنباتها، والمصير الذي آلت إليه منذ إقصاء السلطان عن سدة الحكم عام ١٩٠٩م، وتسلم جمعية الاتحاد والترقي مقاليد

الامور حتى رحيل الحكم العثماني رحيلاً لا رجعة فيه عام ١٩١٨م، وذلك خلال فعاليات الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨م، ودخولها تحت نير الاستعمار البريطاني إلى أن حسم أمرها عام ١٩٣٧م.

أولا: تشكيل الملكية

شكل السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٨م) ملكية واسعة من الأراضي قدرت مساحتها ب(٥٠) مليون دونم، بل ذهبت بعض المصادر إلى أبعد من هذا، فقدرتها بنحو(٦٤) مليون دونم[١]. وربما لا نبالغ إذا قلنا إنها حطمت في مساحتها كل مقاييس المقارنة مع الملكيات الكبيرة التي شهدها العالم في العصر الحديث، وكانت تعرف بالأراضي السلطانية أو الجفتلك السلطاني- أي المزارع السلطانية -أو الأراضي السنية[٢] وقد تركز انتشارها في أراضي الولايات العثمانية الممتدة في بلاد الشام والعراق والروملي[٣] حيث امتد ما يقرب من" ثلاثة أخماسها ما بين سوريا وفلسطين واكثر من الخمس في العراق وما تبقى في الروملي......."[٤].

ومما لا شك فيه، أن إقدام السلطان عبد الحميد على تشكيل هذه الملكية لم يأت من فـراغ، وان البحث عن الأسباب الكامنة خلفها لا بد أن يثير مجموعة من التساؤلات، وفي مقـدمتها: هـل كـان السلطان يتطلع الى تحويل مساحة شاسعة من أراضى الدولة إلى ملكية خاصة يورثها لأبنائه من بعده على غرار ولاية العهد؟ وهل يمكن أن نعتبر أمير المؤمنين قد تحول إلى سيد إقطاعي ورعاياه إلـى عبيد؟ وما هو موقف الرعية بعامة وأهل الحل والعقد بخاصة من نزعة السلطان نحو التملك؟ وكيـف

---

[١] جريدة المقتبس عدد ٥٠٢، ١٩ /١٩١٠/١١م، ص١. جريدة المفيد، عدد٥٤٣، ١٩١٠/١١/١٥م، ص١-٢. أبو بكر، ص٥٥٧.

[٢] الجفتلك كلمة تركية وتعني زوج من الثيران وتطلق على الأرض التي يحرثها الفدان أو زوج من الثيران خلال سنة زراعية وما يشتمل عليه من محاصيل شتوية وصيفية وتتراوح مساحتها ما بين (٢٠٠-٥٠٠) دونم، انظر: القدس٣٨٠، ص٢٨. القدس ٣٩٢، ص١٧٣. القدس٣٩٣، ص ٩٨، ١٧٩-١٨٠. القدس ٣٩٧، ص ١٧٩-١٨٠. القدس ٤٠٧، ص١١٦. نابلس٤٠، ص ٨-٩. نابلس ٤٥، ص ٥٧-٥٨. جنين٣، ص٨٦. جنين ٤، ص ٨١، ٨٨. الدستور، ج١، ص ٥٠.

[٣] الروملي:- مصطلح شاع استخدامه في الدولة العثمانية وكان يطلق على أقاليم بلغاريا الحالية:- جريدة المفيد عدد ٥٤٣، ١٩١٠/١١/١٥م، ص ١-٢.

[٤] جريدة المفيد عدد٥٤٣، ١٩١٠/١١/١٥م، ص ١-٢.

آلت إليه الأراضي من متصرفيها؟ وكيف سجلت على اسمه في دوائر الطابو؟ فهل أخذها بالشراء أم بالقهر والغلبة؟ أم انه أساء استغلال ولايته على أموال الخزينة المنقولة وغير المنقولة والمستمدة من القواعد الشرعية فأوعز إلى عماله في دوائر الطابو بتسجيل ما يروه مناسبا على اسمه من الأراضي الأميرية والموات والبحيرات والتي تعود رقبتها للخزينة؟ وإذا كان قد أخذها بالشراء فمن أين أتى بالأموال الطائلة لشرائها؟ وهل لجأ للاختلاس من أموال الخزينة لدفع أثمانها؟ وهل يمكن أن نعده مستثمرا ناجحا استطاع أن يوظف قدرا من مستحقاته المالية إلى وسائل إنتاج رابحة وسلع رائجة؟ وما هو حجم العائدات الضريبية التي حصل عليها السلطان مقابل إبرامه عقود الإلجاء مع رعاياه؟

واستنادا إلى المصادر المتوافرة بين ايدينا، نلاحظ أن السلطان عبد الحميد قد شكل ملكيته في فلسطين نتيجة لعدة عوامل من اهمها:

أ. الإلجاء

كلمة عربية مصدرها لجأ، وتعني الإسناد والعصمة والحماية[١]، وترمز إلى الجهة التي تتمتع بقوة معنوية، ومقدرات مادية، ويلوذ بها الضعفاء لحماية أنفسهم وممتلكاتهم من الأخطار التي تتهددهم. وقد شهد التاريخ العربي الإسلامي ظاهرة الإلجاء عبر مسيرته الحضارية منذ العهد الجاهلي، وكانت تتوقف شدتها وفعاليتها على الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الحرجة التي كانت تعصف بالمجتمع، أو بعض فئاته بين حين وآخر[٢]. ونلاحظ أن نظام الإلجاء قد شاع في الولايات العربية، إبان الحكم العثماني، واتضحت ملامحه في القرن التاسع عشر، وعلى وجه التحديد بعد صدور تنظيمات الأراضي ابتداء بصدور قانون الأراضي عام ١٨٥٨م الذي يعتبر أول قانون مدني يظهر إلى حيز الوجود ينظم شؤون أراضى الدولة العثمانية حيازة وتصرفا واستغلالا[٣]، وذلك نتيجة للتحولات الاقتصادية والاجتماعية السياسية التي عاشتها الدولة، وواكبت تطبيق أحكامه من خلال نظام

[١] ابن منظور، (مادة لجأ).
[٢] البلاذري، ص٣٦٠.
[٣] قانون الأراضي، المادة (١ -١٣٢).

الطابو الصادرعام١٨٥٩م[١] حيث أصبحت دوائر الطابو والقواشين الصادرة عن دائرة الدفتر الخاقاني في أسطنبول المرجعية الأولى بكل ما يجري بحق رقبة الأرض وما يدور عليها من نشاط حيوي[٢].

وقد أسهم نظام الإلجاء إسهاما فاعلا في تشكيل بنى الملكيات الكبيرة في فلسطين، وفي مقدمتها ملكية السلطان عبد الحميد، وهو ما حتمته الظروف الصعبة التي كانت تعصف بالمزارعين بين حين وآخر وكانت على درجة كبيرة من الشدة والعنف إلى حدٍ حملهم على الرحيل عن ديارهم وترك الأرض وشانها، أو البحث عن ملاذ آمن يحتمون به. وعملا بذلك فقد دخل بعضهم في إلجاء الزعامات المحلية المنتشرة في بلاد الشام ممن تمتلك المقدرات الاقتصادية والسطوة والنفوذ[٣]، في حين وجد بعضهم في السلطان عبد الحميد خليفة المسلمين وإمامهم ملاذا مناسبا في الدولة العثمانية[٤]، حيث تهافتوا على الديوان السلطاني ومكاتب وكلائه في فلسطين، أو ما كان يعرف باسم دوائر الجفتلك السلطاني للتنازل عما في تصرفهم من الأراضي الأميرية، التي تعود رقبتها لخزينة الدولة، ويعتبر السلطان المؤتمن عليها باسم الأمة، وسجلوها باسمه في دائرة الدفتر الخاقاني في اسطنبول والدوائر المتفرعة عنها، وفي نفس الوقت فقد استمروا في فلاحتها مقابل تقديم خمس المحصول للسلطان، وهي نسبة قليلة إذا ما قورنت بحجم الضرائب المترتبة على الإنتاج، والتي كانت تتراوح ما بين الثلث والنصف، علاوة على الرشاوى الباهظة، وإبتزازات المحصلين. ونتيجة لذلك لم نعثر على أية إشارة تدل على أن السلطان تنكر لرعاياه، وحملهم على التنازل عن أراضيهم بالقوة أو أنه بعد تنازلهم عنها قد أجلاهم أو استبدل بهم مزارعين جدد[٥]، أو تحميلهم من الضرائب ما لا طاقة لهم به، وإذا ما

---

[١] نظام الطابو، المادة (١).

[٢] شرعت الدولة العثمانية في إنفاذ تنظيمات الأراضي في فلسطين عام ١٨٦٨م، أي بعد حوالي عشر سنوات من صدروها حيث فتحت دوائر الطابو أبوابها وشكلت اللجان المتخصصة بمسح وتسجيل الأراضي: - دفتر (١١) تحقيقات، ص ١ - ٤٢.

[٣] جولة ميدانية، قرية عرانة، ٢٠٠٠/٧/٢٧م، ولمزيد من الإطلاع انظر: جريدة اليرموك عدد ٨٩، ١٩٢٥/٩/١٧م، ص.١ النمر، جـ ٤، ص ٧٢ -٧٣.

[٤] جريدة فلسطين عدد ٢٥١، ١٩١٣/٧/٥م، ص٢. جريدة اليرموك عدد ٢، ١٩٢٤/٩/١١م، ص١. جريدة اليرموك عدد ٨٩، ١٩٢٥/٩/١٧م، ص١.

[٥] جريدة المفيد عدد ٥٤٣، ١٩١٠/١١/١٥م، ص١ -٢. جريدة فلسطين عدد٢٦١، ١٩١٣/٨/٩م، ص٣. جريدة الكرمل عدد ٧٤٧، ١٩٢١/٩/١٤م، ص٤. جريدة اليرموك عدد ٢، ١٩٢٤/٩/١١م، ص١. جريدة اليرموك عدد٨٩، ١٩٢٥/٩/١٧م، ص١. مقابلة شخصية، محمود علان ضامن بركات المساعيد ٧٥ سنة، قرية الجفتلك ٢٠٠٢/١/١٠م.

حصلت بعض التجاوزات من قبل بعض وكلائه فإن الرعية لم تتوان عن رفع تظلماتها للقضاء، كما حصل مع حمولة الضراغمة من أهالي بلدة طوباس، عندما رفعوا قضيتهم على السلطان في محكمة التمييز بسبب وضع يده على أراضيهم المجاورة للجفتلك لكونها غير مزروعة ويستخدمونها لرعي مواشيهم وذلك من قبل وكلائه وصادق على تسجيلها مجلس ادارة لواء نابلس فحصلوا على قرار يقضي برفع اسم السلطان بعد أن سجلت على اسمه في سجلات الطابو[١] وان عبارة مغتصب،أو مستبد بأرض الأمة، وغيرها التي وصم بها السلطان لم تظهر إلا بعد خلعه من سدة الحكم[٢].

وتتجلى عقود الإلجاء، التي أبرمها السلطان عبد الحميد مع رعاياها من المزارعين، وذلك من خلال وكلائه المنتشرين في المقاطعات الفلسطينية[٣] في عقود البيع الصورية التي أبرمت في دوائر الجفتلك،أوالمواقع المأهولة المدنية والريفية والبدوية التي كانوا يقيمون فيها، وبموجبها تنازلوا عن أراضيهم للسلطان مقابل أثمان رمزية لا يمكن مقارنتها بأسعار الأراضي الرائجة في الأسواق المحلية، ومن ثم توثيقها في دوائر الجفتلك والطابو والمحاكم الشرعية لتكون مرجعية قانونية لتأكيد عقود الإلجاء، ومظلة، آمنة يستظلون بها لحماية أنفسهم، ومصادر دخلهم من أية تعديات تعترض سبيلهم في الحاضر والمستقبل[٤].

أما الأسباب التي حملت المزارعين على التنازل عن أراضيهم والتطرف في ذلك إلى حد التنازل عن الحوا كير القريبة من الأراضي المشمولة بالعمران، والذهاب إلى ابعد من هذا في التنازل عن البيوت وساحاتها، والدخول في إلجاء السلطان عبد الحميد[٥] فتتمثل في أربعة عوامل هي على النحو التالي:

---

[١] النمر، ج٣، ص٧٠-٧١. مقابلة شخصية، الحاج محمد صالح دحبور، ٨٠سنة، عرابه، ١٩٩٩/١١/١١م ورشيد عبد اللطيف، ٦٥ سنة، عرانة، ٢٠٠٠/٧/٢٧م.

[٢] جريدة الكرمل عدد ٧٤٧، ١٩٢١/٩/١٤م، ص٤. جريدة اليرموك عدد ٢، ١٩٢٥/١١م، ص١. جريدة اليرموك عدد ٨٩ ،١٧/ ١٩٢٥م ، ص١.جريدة الدفاع، عدد ٩٩٤، ١٩٣٧/١١/٤م، ص٧.

[٣] القدس٣٩٢، ص١٧٣. القدس٣٩٣، ص٩٨. نابلس٤٠، ص ٨-٩. جنين ٥، ص١٢٨.

[٤] القدس٣٨٠، ص١-٢٨. القدس ٣٩٧ج، ص ١٧٩-١٨٠. جريدة الكرمل عدد ٧٤٧، ١٩٢٩/٩/١٤م، ص٤.

[٥] القدس٣٨٠، ص١٨-١٩.

١. انكسار الضرائب

يتمثل ذلك في عجز المزارع عن دفع الواجبات الضريبية المترتبة على الإنتاج للخزينة دفعة واحدة، أو بالتقسيط من خلال موظفي الجهاز الضريبي مباشرة، وبالذات المناطق التي يسودها الجذب، وقلة الامطار، وتتعرض المحاصيل لهجمات القبائل البدوية المحلية والوافدة، وغزوات أسراب الجراد، والآفات المهلكة، والأوبئة الجارفة، التي كانت تعمل على إلحاق الضرر في المزروعات، والحيوانات العاملة المستخدمة في عمليات الفلاحة، وربما لا نبالغ إذا قلنا: إن انكسار الضرائب المترتبة على المزارعين المتصرفين في أراضى ناحية بني حارثة ما بين ١٨٤١ -١٨٦٣م، وعدم قدرتهم على تسديدها مقسطة حسب دخلهم السنوي الموسمي[١] قد حملهم عام١٨٩٨م على فراغ جميع أراضي ناحية بني حارثة للسلطان والدخول في إلجائه، وبالتالي منع الخزينة من حلها عن تصرفهم، وبيعها في المزاد العلني لمتصرفين آخرين[٢].

٢. غارات القبائل البدوية

عانت المواقع المأهولة عناء شديدا من غارات القبائل البدوية المحلية والوافدة، عبر نهرالأردن، والتي غالبا ما جاءت في إطار بحثها عن الكلأ والماء لمواشيها، إبان مواسم الجفاف[٣]، ونجدات مساعدة للأطراف المتحاربة في المقاطعات الفلسطينية تحت شعار قيس ويمن[٤]، الأمر الذي جعل الأهالي عرضة للقتل والتشرد وجعل ممتلكاتهم ومحاصيلهم معرضة أيضا للنهب والرعي وهو ما دفع بالعديد من أهالي المواقع المأهولة على الدخول في حمى السلطان فالغارات التي تعرض لها شمال فلسطين على يد القبائل الأردنية، عملت على اخراب ما يقرب من (٤٠) قرية في غور بيسان وطبرية[٥] .

---

[١] الشهابي، لبنان، ج٣، ص٦٣١. دفتر (١١) تحقيقات، ص١ -٤٠. دفتر (١٢) كشف، ص١ -٤٢.

[٢] دفتر (٣٦) يوقلمة عرب البشتاوية، ص١.

[٣] Thomson, P. 494. Finn, Vol. 1, pp. 240-250

[٤] Finn, Vol. 1, pp. 240-250.

[٥] دفتر (١١) تحقيات، ص١ -٤٢. جريدة المقتبس عدد ١٢٩٨، ١٩١٣/٩/٢٢م، ص٢. Conder and Kitshener ,Map

٣. تعسف الملتزمين

مارس تجار الضرائب ووكلاؤهم من الجباة، سياسة مجحفة بحق المزارعين وكانت غايتها تحصيل اكبر قدر من الربح وابتزاز الأموال والرشاوى التي لا علاقة لها بحقوق الالتزام، وذلك بالرغم من معرفتهم الدقيقة بأحوال المزارعين من خلال متابعاتهم العلنية والسرية لعمليات جني المحاصيل، إلا انهم كانوا يشككون في نزاهة المزارعين ويتهمونهم بالكذب والسرقة وإخفاء جزء غير قليل من الإنتاج، ويكيلون لهم سيلا من الشتائم والتهديدات معتمدين، في ذلك، على نفوذهم، وسطوتهم، وعلاقاتهم الوطيدة بالهيئات العثمانية الحاكمة المدنية والعسكرية مما دفع بالعديد من المزارعين إلىالسفر إلى اسطنبول لمقابلة السلطان شخصيا،والتنازل عن الأراضي له مقابل الدخول في حماه أو اللجوء الى دوائر الجفتلك المنتشرة في الأراضي الفلسطينية لتسجيل الأرض باسم السلطان، مقابل التخلص من الظلم والتعسف الذي كان يلحق بهم[١].

٤. الامتيازات المقدمة

أسهمت الامتيازات، التي قدمها السلطان عبد الحميد لرعاياه الداخلين في حماه، إلى تكريس نظام الإلجاء، وتشجيع غيرهم على الدخول في إطاره للاستفادة من تلك الامتيازات، ومن أهمها: القروض الطائلة المعفاة من الفوائد، وذلك من خلال وكلائه وإعفاء أبنائهم ممن بلغ سن التكليف من الخدمة العسكرية الإجبارية[٢]، وتخفيض قيمة المستحقات الضريبية المفروضة على الإنتاج تحت اسم الخرج، أو الأعشارالتي كانت تتراوح، في بعض الأحيان بين ٣٣-٥٠% من قيمة الإنتاج، والاستعاضة عن ذلك بضريبة "خمس المحصول"، أو ما يعادل ٢٠%[٣].

ب. سياسة الإعمار

أسهمت الظروف والأحوال السيئة، التي خيمت على المقاطعات الفلسطينية، خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، في زعزعة أواصر العمران، الأمر الذي دفع بعجلة العمران إلى الوراء،

---

(١) جريدة فلسطين عدد ١٤٣، ٦/٨/ ١٩١٢م، ص١.Bergheim ,PP.196-198 مقابلة شخصية، محمود علان الضامن بركات المساعيد، ٧٥سنة، قرية الجفتلك، ٢٠٠٢/١/١٠م.

(٢) قارن بين كل من التالية: - القدس ٢٨٠، ص١٣-٤٩. القدس٢٩٠، ص١٠٥. القدس ٢٩٣، ص٦٤. القدس٣١١، ص١٩. القدس ٣٣٦، ص٢٣. يافا١، ص٢، ٣٩-٤٢، ٤٨-٥٢.

(٣) نعوم بك، ص٥٩٦. جريددة اليرموك عدد ٢، ١٩٢٤/٩/١١م، ص١.

ونتيجة لذلك، تحول العديد من المدن إلى قرى، وإن احتفظت لنفسها بلقب المدينة المتوارث من العصور الخالية، كما اختفى من على وجه الأرض، العديد من القرى وتحولت مواضعها إلى خرائب بائدة تلوذ بها الطيورالجارحة، والحيوانات المفترسة[١]. وجاء ذلك بفعل مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية القاسية التي تزامنت أو تعاقبت عليها، وفي مقدمتها انتشار الأوبئة الجارفة، والآفات المهلكة للحرث والزرع، وتقلبات الطقس غير المألوفة من جفاف، وبرد، وصقيع، وتساقط الثلوج، وهطول الأمطار الغزيرة، وحدوث الصواعق، وضربات الزلازل، وغزوات اسراب الجراد، واجتياح الجيوش الغازية، وهجمات القبائل البدوية واشتعال فتيل الحروب الأهلية والصراعات المحلية تحت شعار قيس ويمن، والتمرد الشعبي على السلطة المصرية (١٨٣١-١٨٤١م)، وضعف السلطة العثمانية ووهنها، واهمال التعليم وسيادة الجهل[٢].

ومما لاشك فيه، أن تراجع النشاط العمراني قد واكبه تراجع في النشاط الزراعي القائم على الأرض، حيث تعطلت أراضي المواقع الآيلة للخراب، وتحولت إلى مسرحٍ لقطعان الماشية، ووكر للطيور والحيوانات البرية، بعد ان طغت عليها الأعشاب البرية، وزحفت على اطرافها الغابة[٣].

ومع انطلاقة حركة التنظيمات، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، شرعت الدولة بحملة عمران واسعة النطاق، ونتيجة لذلك، خطت المدن خطوات عمرانية جريئة خارج أسوارها وتحصيناتها الدفاعية[٤]، وأعيد إعمار العديد من المواقع الريفية الآيلة للخراب[٥] وتجاوز ذلك إلى إحياء الخرائب البائدة التي غدت بؤرة جذب للاستقرار الموسمي من قبل سكان المواقع المأهولة، والذي غالبا ما انتهى بالاستقرار الدائم وملاذا مناسبا للفئات السكانية الوافدة من الولايات العربية

---

[١] دفتر (١١) تحقيقات، ص١-٥٢. دفتر (١٢) كشف مزايدة، ص١-٤٢.

[٢] القدس ٣٣٦، ص ٢٣. نابلس ٩، ص ٣٦٠. رستم، م٣، ص. أبو بكر، ص ١٠٧-١٢٧.

[٣] قارن بين كل التالية: - دفتر (١١) تحقيقات، ص١-٥٢. دفتر (١٢) كشف مزايدة،ص١-٤٢.

[٤] شرعت مدينة القدس اكبر مدينة في فلسطين بالبناء خارج تحصيناتها الدفاعية عام ١٨٦٠م ويتمثل ذلك في بناء المجمع الروسي "المسكوبية" القائم قبالة باب الخليل على طريق يافا - القدس: القدس٣٥٩، ص١٩-٢٠. العارف، المفصل، ص٥٣٦.

[٥] دفتر (١١) تحقيقات، ص١-٥٢. دفتر (١٢) كشف مزايدة، ص١-٤٠. دفتر (٢) يوقلمة اذنبه، ص١-١٥. دفتر (٣) يوقلمة الرسم، ص١-٨. القدس٣٤١، ص١٢٠. القدس٣٤٦، ص٢٠٦-٢٠٧. القدس٣٦٢، ص٢٦-٣٠. يافا١٧، ص٢١٣.

الآسيوية والإفريقية[١] نظرا لتوافر العديد من المقومات العمرانية فيها كالحجارة اللازمة للبناء والكهوف والآبار وغيرها، كما دفعت بالقبائل البدوية نحو الاستقرار وبناء القرى واحتراف الزراعة الى جانب تربية الماشية. فعلى صعيد ناحية بني حارثة،على سبيل المثال. لا الحصر، تم إعمار نحو (21) موقعاً آيلاً للخراب، بما فيها مدينة بيسان، وإنشاء (29) موقعٍ جديدٍ[٢] كما هو مبين في جدول(١) وفي عام ١٨٧٨م أعيد إعمار مدينة قيسارية التي آلت للخراب منذ عام ١٢٦٥م، من خلال إسكان المهاجرين المسلمين الوافدين من إقليم البوسنة والهرسك، وتثبيتا لأركان الاستقرار فيها، أحال أراضيها البالغة (١٠٠٠٠٠) دونم إلى جفتلك سلطاني[٣]، وفي عام ١٨٩٩م وضع حجر الأساس لمدينة بئر السبع الصحراوية، لدفع اكبر التجمعات البدوية نحو الاستقرار[٤].

وبالرغم من التطور العمراني الملحوظ في المقاطعات الفلسطينية والذي أخذت مظاهره بالتبلور على الأرض من خلال نهضة المدن العمرانية وتضاعف أعداد القرى وازدياد مساحات الاراضي المزروعة فان مشروع إعمار ناحية بني حارثة الممتدة ما بين مدينة جنين وبحيرة طبريا والذي شرع بإنفاذه عام ١٨٧٠م قد تعرض للانتكاس بفعل غارات القبائل البدوية القادمة من البوادي الأردنية[٥] وعندما أيقن السلطان عبد الحميد ان أواصر العمران باتت في مهب الريح ولا يمكن أن تستقر إلا باتخاذ إجراءات صارمة، فقد عمد إلى تعزيز قوات الأمن بأسلحة ميدانية حديثة، حتى تتمكن من صد الهجمات البدوية[٦]، ووضع يده على مساحات واسعة من أراضي الناحية المعطلة وسجلها على اسمه وذلك بهدف تشجيع مزارعيها على العودة إليها، وإغراء الفئات السكانية الوافدة على الدخول في مزارعته[٧] وما ان

---

[١] القدس٣٦٢، ص ٢٦ -٣٠. يافا١٧، ص٢١٣. دفتر (٢) يوقلمة اذنبه، ص١ -١٥. دفتر(٣) يوقلمة الرسم، ص١ -٨.

[٢] القدس ٣٦٥، ص٣١٥. القدس ٣٧٩، ص ١٤٨. القدس ٤٠٩، ص ٢٠ -٢٤. نابلس ٤٢، ص٢٠٥. دفتر (١١) تحقيقات، ص٤٢ -٥٢. دفتر (١٢) كشف مزايدة، ص١ -٤٢.

[٣] الشهادات السياسية، ص ٤٦ -٤٧.

[٤] القدس ٣٩٨، ص٤١. جريدة البشير عدد ١٤٤٣، ١٩٠٠/٧/٢م، ص٢. العارف، تاريخ بير السبع، ص ٣١ – ٣٢، ٢٤٥.

[٥] أفنيري، ص ٢٣ -٢٤.

[٦] جريدة البشير عدد ٧٧٧، ١٨٨٥/٨/٦م، ص٣، أفنيري، ص٢٤، أبو بكر، ص١٢١.

[٧] دفتر (١١) تحقيقات، ص ١ -٥٢. دفتر (٣٦) يوقلمة عرب البشتاوية، ص١. جنين ٤، ص ٨١ ، ٨٨. جنين ٥، ص٢٣٢. جنين، ١٧، ص١٧٩. جنين ١٨، ص ١٣٤ -١٣٥. جنين ٢٠، ص٢٦٦ -٢٦٧. جنين ٣٦، ص١٩، ٢٧. نابلس٤٥، ص ٥٧ -٥٨.

حل عام ١٨٩٨م حتى غدت ناحية "بلاد حارثة ... جميعها لاسم السلطان"[١] الأمر الذي زاد في مساحة أراضيه ليس هذا فحسب لا بل فقد اصدر السلطان إرادته السلطانية عام ١٩٠٠م والقاضية بتحويل مجرى نهر الأردن من بحيرة طبرية وحتى البحر الميت جنوبا بهدف ري ما يقرب من (١٠) مليون دونم من الأراضي الغورية الخصبة الممتدة على ضفتيه وإعمارها بالسكان[٢].

ج. مقاومة الاستعمار

بذل السلطان عبد الحميد الثاني جهودا كبيرة في مقاومة الاستعمار، وحملات التغلغل الأجنبي داخل الإمبراطورية بعامة، والمقاطعات الفلسطينية بخاصة الذي وصل ذروته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[٣]. وكان وضع اليد على الأرض، وتحويلها إلى جفتلك سلطاني من بين الأساليب التي اتبعها السلطان ووكلاؤه في مقاومة الحركة الصهيونية والقوى الأجنبية المتنافسة على تملك الأراضي، وبناء القنصليات والمؤسسات التبشيرية والاقتصادية في المقاطعات الفلسطينية[٤]. ففي عام ١٩٠٦م لم يتوان مصطفى أفندي، وكيل الجفتلك السلطاني في قضاء غزة، عن وضع يده باسم السلطان على جميع أراضى قرية رفح التي تشكل البوابة الجنوبية لبلاد الشام نحو مصر، وذلك في أعقاب التصعيد الحدودي الذي أثاره الاستعمار البريطاني في مصر، بين الدولة العثمانية من جهة، ومصر من جهة أخرى. ولم يخف وكيل السلطان هذا الإجراء أمام البعثة المصرية لترسيم الحدود حين قال: "إن الحد الذي نعرفه بين محافظة العريش وقائممقامية غزة، هو طريق رفيح الذي عليه كوخ التلغراف وقد كانت أراضى رفح كلها بيد أناس من خان يونس، ولكن لم يكن معهم حجج تثبت ملكيتهم

---

(١) دفتر (٣٦) يوقلمة عرب البشتاوية، ص١.

(٢) جريدة البشير عدد ١٤٤٣، ١٩٠٠/٧/٢م، ص ٢-٣.

(٣) حول موقف الدولة العثمانية من التغلغل الأجنبي في فلسطين عامة وأراضي الجفتلك السلطاني إبان حكم السلطان عبد الحميد (١٨٧٦-١٩٠٩م) انظر: أبو بكر، ص ٣٢٦-٣٢٨، ٦١٣-٦١٩.

(٤) قارن بين كل من التالية: - دفتر (١١) تحقيقات، ص١ -٥٢. دفتر (١٢) كشف مزايدة، ص١-٤٢. دفتر (٣٦) يوقلمة عرب البشتاوية، ص١.

فانتزعها منهم وضمها إلى إدارة الجفالك السلطانية، باسم الحضرة السلطانية وبقي الواضعون أيديهم على الأرض يحرثونها كما كان من قبل ويدفعون العشور........."[١].

بيد أن فكرة الإلجاء، وسياسة الإعمار، التي انتهجها السلطان عبد الحميد في المقاطعات الفلسطينية، كانت ترمي إلى غايات بعيدة المدى، مقصدها إنقاذ الأراضي التي تشهد أوضاعا زراعية حرجة، وذلك للحيلولة دون وقوعها فريسة سهلة بيد سماسرة القوى الاستعمارية والحركة الصهيونية، ومما يؤيد ذلك الهجمة الشرسة التي تعرضت لها أراضي الجفتلك السلطاني بعد إقصائه عن سدة الحكم على يد جمعية الاتحاد والترقي[٢] والأراضي القريبة منها حتى يتمكنوا من الانقضاض عليها ففي عام ١٩١٣م، وفي خضم المشاروعات المشبوهة التي وضعت من قبل السماسرة والشركات الأجنبية بهدف استثمارها سعت الحركة الصهيونية لدى الحكومة المصرية لشراء أراضي رفح المصرية الحدودية المتاخمة لأراضي الجفتلك السلطاني[٣].

د. حقن دماء الرعية

اشتدت نزعة التملك في أوساط سكان المقاطعات الفلسطينية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر متزامنة مع إعلان تنظيمات الأراضي الصادرة منذ عام ١٨٥٨م وتطبيقها[٤]، وما واكبها من ارتفاع في ربحية الإنتاج بعد أن زاد الطلب عليه في الأسواق المحلية والإقليمية والدولية[٥]، وارتفاع قيمة الأرض كسلعة رائجة في الأسواق المحلية[٦]، الأمر الذي فجر نزاعاتٍ مريرةً بين السكان على حقوق التصرف بالأرض، ومواضع الحدود ومناطق الرعي والتحطيب، ومقالع

---

(١) نعوم بك، ص٥٩٦.

(٢) جريدة الاتحاد العثماني عدد١١٩، ١٩٠٩/٢/١٣م، ص ٣. جريدة العصر الجديد عدد ١١٣، ١٩٠٩/١٢/١٥م، ص ٣. جريدة المفيد عدد ٥٢٨، ١٩١٠/١٠/٢م، ص ٣ عدد ٥٤٣، ١٩١٠/١١/١٥م، ص١-٢. جريدة البشير عدد ٢٢٨١، ١٩١٣/٧/٢٨م، ص١ جريدة المنادى عدد٧٢، ١٩١٣/٧/١٧م، ص٢-٣. جريدة الكرمل عدد ٦٩٦، ١٩٢١/٢/٢٦م، ص٢. جريدة اليرموك عدد٣٩، ١٩٢٥/١١/٢٢م، ص٢. جريدة الجامعة الإسلامية عدد ٧٠٣، ١٩٣٤/١٢/٣م، ص١.

(٣) جريدة فلسطين عدد٢٢٩، ١٩١٣/٤/١٢م، ص٢. (٤٥) - قانون الأراضي، المادة (١ -١٣٢).نظام الطابو، المادة (١ -).

(٤) شولش، ص ٩٦ -١٢٤. أبو بكر، ص ٤٧٥ -٤٧٧.

(٥) أبو بكر، ص ٤٧٥.

(٦) دفتر (١١) تحقيقات، ص ١ -٥١. القدس ٣٤٣، ص ٧٦ -٧٧. القدس ٣٥٤، ص ٨٠ -٨٤. القدس٣٦٢، ص ٢٦ -٣٠، ٥٣، ٥٦. جنين ١٩، ص ١١٨ -١١٩. نابلس ١٧، ص٤٧٠ -٧٤٣. نابلس ٢٠، ص ١٩١ -١٩٣.

الحجارة وحفاير التراب ومصادر مياه الشرب والري[١] وغالبا ما تدخلت نظارة الداخلية ودائرة الدفتر الخاقاني في اسطنبول، والحكومات المحلية أو أجهزتها المدنية والعسكرية لحلها[٢].

إلا أن بعض النزاعات المحلية كان من الممكن حلها في إطار صلاحيات الدوائر المختصة الأمر الذي دفع السلطان عبد الحميد، حرصا منه على حقن دماء الرعية، واستمرارية عجلة العمران في التقدم، إلى وضع يده على الأراضي المتنازع عليها. ومن الشواهد الدالة على ذلك إقدامه عام ١٩٠٠م، ومن خلال وكلائه، على وضع يده على أراضي تل عراد القائمة على بعد (٤٠)كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة الخليل، والبالغة (٢٠٠٠٠) دونم والتي دارت عليها نزاعات مريرة استمرت ما يقرب من سبع سنوات بين عرب الظلام من قبائل بئر السبع من جهة، وأهالي يطة وحلفائهم من عرب الجهالين من جهة أخرى[٣]، كما أقدم حسن أفندي مدير دائرة الجفتلك السلطان في مدينة بيسان عام ١٩٠٥م، وهيئة الصلح المرافقة له، على تسوية الخلافات المستعصية بين قبيلتي الصقر والغزاوية المقيمتين في غور بيسان وطبرية التابعين للأراضي السلطانية[٤]، الأمر الذي وضع حدا لإراقة الدماء بين القبيلتين، ووحد جهودهما نحو مقاومة المشاريع الاستعمارية التي باتت تستهدف أراضي الجفتلك بشكل عام في أعقاب تنازل السلطان عنها[٥].

وبموجب ما تقدم نخلص إلى نتيجة مؤداها أن السلطان عبد الحميد قد نسج درعا معنويا قويا حول مساحات شاسعة من الأراضي التي عرفت بالجفتلك في فلسطين وغيرها، وذلك في إطار نظرة

---

[١] القدس ٣٦٢، ص ٢٦-٣٠، ٥١-٥٧. القدس ٣٥٤، ص ٨٠-٨٤. الخليل ١٧، ص ٥٣. جريدة الاتحاد العثماني، عدد ٧١، ١٩٠٨/١/١٦م، ص٤.

[٢] دفتر (١١) تحقيقات، ص ١-٥٢. القدس ٣٥٤،. ص ٨٠-٨٤. القدس ٣٦٢، ص ٢٦-٣٠. العارف، بير السبع، ص١٩٤-١٩٦.

[٣] العارف، تاريخ بير السبع، ص ١٩٤-١٩٦.

[٤] ضمت هيئة الصلح في عضويتها كل من الشيخ حسن هاشم مفتي نابلس وأمين القاسم وحسن عبد الرحمن عبد الهادي وقاسم آغا النمر من أهالي نابلس وحسن بركات شيخ مشايخ ناحية عجلون وعبد القادر الشريدة شيخ مشايخ ناحية الكورة والشيخ مناور أبو غوش شيخ عشيرة البلاونة والأمير ضامن البركات شيخ عشيرة المساعيد والشيخ عرسان المطلق واحمد المصلح وعلي ذياب من وجوه عشيرة عرب الصقر: - نابلس٤٠، ص٨-٩.

[٥] جريدة الكرمل عدد ٦٩٦، /٢/ ١٩٢١م، ص٢.حول موقف فقهاء المذهب الحنفي في الدولة العثمانية بصفته المذهب الرسمي وقانون الأراضي العثماني من إحياء الأراضي الموات انظر: - أبو يوسف، ص٦٣-٦٧. قانون الأراضي، المادة (١٠٣-١٠٥).

أبوية بعيدة المدى خلت مضامينها من اعتبارات الذاتية إلى حد كبير، وكان هدفه إحكام قبضته على أراضي الخزينة، والحرص على عمرانها وفلاحتها، وزيادة فعاليتها في مالية الدولة، والدفاع عنها في وجه المخططات الاستعمارية بصفته أمير المؤمنين، وخليفتهم المؤتمن على أموالهم وأرواحهم أما إشباع رغبته الشخصية في التملك فكان من الممكن أن يجد لها مجالا واسعا في الأراضي المعطلة، والموات التي ليست بتصرف أحد من رعايا الدولة وتعود ملكيتها للخزينة ومن حق السلطان ومن ينوب عنه حق التصرف بها ومنحها لمن يريد إحيائها بحكم القواعد الفقهية.

ثانياً: حجم الملكية

تعتبر ملكية السلطان عبد الحميد الثاني بإطارها الالجائي، اكبرملكية شهدتها المقاطعات الفلسطينية في أواخر العهد العثماني، وتتضح أبعادها من خلال البيانات المفصلة، والقرائن المؤكدة التي زودتنا بها المصادر الأولية المتوافرة بين أيدينا حول مساحاتها ومناطق انتشارها وتتركز في المواقع التالية:

١. حوض الحولة

ويمتد بطول (٥٠) كم ابتداء من منابع نهر الأردن المنحدر من جبل الشيخ شمالا، وحتى بحيرة طبرية جنوبا، وتحيط به مرتفعات هضبة الجولان (٤٠٠-٩٠٠م) من الشرق وجبال الجليل (٩٠٠م) من الغرب، ويساير في امتداده مجرى نهر الأردن وبحيرة الحولة وتتجاذبه السهول الغورية الخصبة الممتدة في أقصى الشمال والمستنقعات المتشكلة بفعل فيضانات النهر وبحيرة الحولة والسهول الممتدة على ضفافها، وعلى مجرى نهر الأردن جنوبا[١] مستحوذا على ما مساحته (٩٤٢٨٠٠) دونم[٢].

ونتيجة لتشكل المستنقعات في جنباته، ووجود بحيرة الحولة ذات المياه الضحلة، فقد طغت النباتات البرية كالقصب والبردي والدفلة وغيرها على مساحات واسعة منه، وهو ما جعله وكرا منيعا للبعوض والحميات والقوارض والهوام والحيوانات البرية، ومرتعا خصبا لقطعان المواشي حيث اتخذت قبيلة الغوارنة، التي جاءت إلى فلسطين، في إطار النقل السكاني الذي واكب الحملة المصرية ١٨٣١-١٨٤١م على بلاد الشام ديرة مناسبة لها حيث المراعي الخصبة والمياه الغزيرة، وبمرور الزمن استطاعت إعمار (١٢) قرية هي: المنشية، ولزازة، وقطية، وآبل القمح، والزوق التحتاني،

---

(١) الدباغ، ج١، ص٦٦. البديري، ص١٤٨.

(٢) الدباغ، ج١، ص٣٧. البديري، ص١٤٨.

والناعمة، والدواره، والصالحية، والمفتخرة، والزوية، والدرباشية، والعلمانية، والتليل، في طرافه الشمالية في حين خيم في اطرافه الجنوبية عرب زبيد، والهيب، والشمايلة، والسياد، والقديرية، والزنغرية[١].

وبالرغم من النمو الملحوظ في الحركة العمرانية في الحوض، الذي واكب الحملة المصرية، إلا أن انتشار الأمراض الجارفة التي تسببها المستنقعات، وخاصة الملاريا، قد قزمت النشاط العمراني وقوضت أركانه بين فترة وأخرى[٢]، الأمر الذي ساهم في اتساع رقعة الأراضي المعطلة، مما ألحق خسارة فادحة في ميزانية الخزينة من ناحية، وفتح الباب على مصراعيه أمام المشاريع الأجنبية الطامعة في أراضيه من ناحية أخرى الأمر الذي حمل السلطان عبد الحميد على تسجيل جميع أراضي الحوض باسمه بما في ذلك اراضي بحيرة الحولة[٣] ووضع سكانه تحت إلجائه ومساعدتهم على إعماره وفلاحة أرضيه وتجفيف مستنقعاته لتجاوز مشكلة الأمراض والملاريا ونتيجة لذلك تمكنت قبيلة الغوارنة من تجفيف واستصلاح ما يقرب من(١٥٠٠٠) دونم[٤].

٢. سهل غور بيسان

يعتبرمن أهم أراضي الجفتلك السلطاني الممتدة في المقاطعات الفلسطينية، نظرا لاشتماله على اهم السهول الغورية، وسعة مساحته، وخصوبة اراضيه، ووفرة مياهه، واعتماد نسبة كبيرة منها على الزراعة المروية، وجودة مناخه الدافئ، الذي اتاح للمزارعين زراعة المحاصيل التي لا تتحمل البرد شتاء، وخاصة الخضروات بسبب انخفاضه عن مستوى سطح البحر، وبالتالي تزويد الاسواق المحلية بما تحتاجه من المحاصيل في وقت مبكر من السنة الامر الذي زاد من فعالية دوره في الاقتصاد الوطني ويمتد هذا السهل بين حوض الحولة شمالا ومجرى وادي الشوباش جنوباً، وجبال الجليل ونابلس غربا، ويندفع ذراعه الايمن باتجاه الشمال الغربي إلى أن يتوقف على مشارف قرية زرعين القائمة عند البوابة الشرقية لسهل مرج بني عامر، ويستحوذ على ما مساحته (٨٠٠٠٠٠) دونم وترتفع

---

(١) خارطة فلسطين، (سطر ١ -٥ عمود أ-ب) الدباغ، ج٦، ص ٣٨، ٥٠.

(٢) التميمي، ص ٣٣٧ -٣٤٢. الدباغ، ج٦، ص٥٥.

(٣) جريدة الاتحاد العثماني عدد٤٧٠، ١٩١٠/٤/٦م، ص٣. جريدة ولاية سوريه عدد ٩٣٢، ١٨٨٢/٦/٢٧م، ص١- .جريدة الاتحاد العثماني عدد٤١٩، ١٩٠٩/٢/١٣م، ص٣. جريدة المفيد عدد ٢٨ ، ١٩١٠/٢/٢٧م، ص٣.

(٤) التميمي، ص٣٣٧.

مساحته الى ما يزيد عن (١٠٠٠٠٠٠) دونم اذا ما اضيف له اراضي الشفا الممتدة على اطراف التلال والجبال المحيطة به[١].

وبالرغم من المزايا الاقتصادية الهامة التي تمتع بها هذا السهل إلا أن النشاط العمراني فيه قد تعرض للانتكاس بين فترة وأخرى خلال الأعوام ١٨٣١-١٨٧٠م، وذلك بفعل العوارض الطبيعية، وفي مقدمتها زلزال عام١٨٣٧م، وانتشار الأمراض الجارفة التي كانت تشتد وطأتها على السكان وحيواناتهم في أعقاب تشكل المستنقعات التي كانت تحدثها الأمطار الغزيرة، وفيضانات الأودية النهرية، وإجراءات الحكومة المصرية، وغارات القبائل البدوية المحلية والوافدة من البوادي الأردنية، الأمر الذي أدى خراب الغالبية العظمى من المواقع المأهولة المنتشرة فيه، وعطل مساحات واسعة من أراضيه، وأحالها إلى ومسرحٍ لقطعان المواشي وهدفٍ مناسبٍ لحملات التغلغل الأجنبي التي باتت تستهدف أراضي المقاطعات الفلسطينية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. مما دفع السلطان عبد الحميد إلى تسجيل أراضيه باسمه، ووضع سكانه تحت إلجائه، وتشجيع المهاجرين منهم على العودة الى قراهم والمساهمة في اعمارها على نفقته الخاصة، وعلى وجه التحديد المساجد والجوامع الآيلة للخراب وتعيين الاكفياء لادارة شؤون ناحية بني حارثة التي ينتظم بها من الناحية الادارية، والحرص على ديمومة اعمار مدينة بيسان مركز الناحية لاشعارها بالامان، والمبادرة الى انشاء قرى جديدة[٢]، منها ،على سبيل المثال لا الحصر، القرية التي نسبت اليه وعرفت بالحميدية[٣]، والإتاحة لمن يرغب من أهالي المواقع المجاورة بالسكن فيها، وفلاحة ما يرغبون به من الأراضي[٤].

وتتضح أبعاد سياسة السلطان، في تحويل سهول غور بيسان والشفا المحيطة به إلى أملاك سلطانية في حملات الإعمار الواسعة النطاق التي تم إنفاذها فيها وواكبتها عودة الحياة للمواقع الريفية الآيلة للخراب، واحياء الخرائب البائدة من القرون الخالية، وازدهار مدينة بيسان بعد ان ذوت

---

[١] دفتر(٣٦) عرب البشتاوية، ص١-٥. زيدان، فلسطين، ص ٥١٧-٥١٨. جريدة ولاية سورية عدد ٩٣٢، ١٨٨٢/٦/٢٧م، ص١. جريدة الكرمل عدد ٦٩٦، ١٩٢١/٢/٢٦م، ص٢. دفتر (٢١) يوقلمة طبريا، ص١-. جنين ١٨، ص ١٣٤-١٣٥. جنين١٩، ص ١١٨-١ .جريدة القبس عدد١، ١٩١٣/٩/٣٠م، ص١. البديري، ص١٦٠-١٦١.

[٢] دفتر (٣٦) عرب البشتاوية، ص١-٥. جريدة الكرمل عدد ٦٩٦، ١٩٢١/٢/٢٦م، ص٢. جنين٣، ص٥٨. جنين٥، ص٢٣٢ جنين ١٩، ص١١٨-١١٩. جنين٣٦، ١٩، ص٢٧. الدباغ، ج٦، ص٤٧٥-٤٧٦. منصور، ص١١٧.

[٣] جنين١٧، ١٤، ص١٨٩. جنين٢٠، ص٢٦٦-٢٦٧. الدباغ، ج١٠، ص٥٠٧.

[٤] جنين٣، ٢١، ص٢٥، ٥٨. جنين٥، ص١٢٨. جنين١٨، ص١٣٤-١٣٥.

وتحولت إلى قرية بائسة، وإقدام القبائل البدوية المحلية على الاستقرار واحتراف الزراعة، وانهاء حالة الصراع المستشرية بينها، الأمر الذي ضاعف من اعداد المواقع المأهولة المنتشرة في جنباتها كما هو مبين في الجدول رقم (١)

جدول(١): الاوضاع العمرانية في اراضي سهول غور بيسان والشفا المحيطة به[١]

الرقم	اسم الموقع	الحالة العمرانية
١.	مدينة بيسان	خربت ما بين ١٨٥٠ -١٨٦٨م ثم أعيد إعمارها واستمرت في ذلك بالرغم من غارات القبائل البدوية الوافدة عام ١٨٧٠م.
٢.	قرية اندور	خربت عام ١٨٧٠م بفعل غارات القبائل البدوية الوافدة من البوادي الأردنية ثم أعيد إعمارها.
٣.	قرية نورس	خربت عام ١٨٧٠م بفعل غارات القبائل البدوية الوافدة من البوادي الأردنية ثم اعيد اعمارها.
٤.	قرية سمخ	خربت بفعل العوارض الطبيعية وغارات القبائل البدوية الوافدة ثم اعيد اعمارها عام ١٩٨٧٠.
٥.	قرية الدلهمية	خربت بفعل العوارض الطبيعية وغارات القبائل البدوية وقد ظلت خراب حتى أعيد إعمارها عام ١٨٧٢م .
٦.	قرية المرصص	خربت ما بين ١٨٥٠ -١٨٦٧م كما خربت عام١٨٧٠م بفعل غارات القبائل البدوية الوافدة من البوادي الأردنية.
٧.	قرية كفره	خربت ما بين عام١٨٤٧ -١٨٧٠م بفعل العوارض الطبيعية وغارت القبائل البدوية المحلية والوافدة.
٨.	قرية دنه	خربت ما بين عام١٨٤١ -١٨٦٧م بفعل غرات القبائل المحلية والعوارض الطبيعية كما خربت عام١٨٧٠م بقعل غارات القبائل المحلية والوافدة .
٩.	قرية المطلة	خربت عام ١٨٧٠م بفعل غارات القبائل البدوية.

[١] دفتر (٢٨) محلولات السلطان عبد الحميد، ص١ -٦. جنين١، ص٣٧. جنين٣، ص٢٩، ٥٨، ٨٦. جنين٤، ص١٨، ٨١، ٨٨ جنين٥، ص٢٣٢ جنين١٦، ص٧، ١١. جنين١٧، ص١٨٩، ٢١١. جنين١٨، ص١٣٤ -١٣٥. جنين١٩، ص١١٨. جنين٢٠، ص٢٦ -٢٦٦. جنين٣٦، ص٢٧. نابلس٤٠، ص٨٩. دفتر(١١) تحقيقات، ص١ -٥٤. دفتر(١٢) كشف مزايدة، ص١ -٤٢. جريدة العصر الجديد عدد٢٠٥، ١٩١٠/٤/٩م، ص٤. جريدة الاتحاد العثماني عدد٧١، ١٩٠٨/١٢/١٦م، ص٤. القبس١، ١٩١٣/٩/٣٠م، ص١. جريدة الكرمل عدد٦٩٦، ١٩٢١/٢/٢٦م، ص١ .جريدة اليرموك عدد٢، ١٩٢٤/٩/١١م، ص١. رستم، م٣، ص٢٠٩. التميمي، ص٤٠١ -٤٠٢. الدباغ، ج٦، ص٤٤٥ -٥٣٩. وثائق، ص ٦٣ -. خارطة فلسطين (سطر٧ -١٠عموداً -ج).Conder and Kitshener, Map

... تابع جدول رقم (١)

الرقم	اسم الموقع	الحالة العمرانية
١٠.	قرية الطيرة	خربت ما بين ١٨٤١-١٨٦٨م بفعل غارات القبائل المحلية والعوارض الطبيعية كما خربت عام ١٨٧٠م بفعل غارات القبائل البدويةالوافدة.
١١.	قرية كوكب الهوى	خربت بفعل غارات القبائل البدوية الوافدة من البوادي الاردنيةعام ١٨٧٠م.
١٢.	قرية كفر مصر	خربت ما بين عام ١٨٥٠-١٨٦٩م بفعل العوارض الطبيعية وغارات القبائل المحيلةكما خربت عام١٨٧٠م بفعل غارات القبائل البدوية الوافدة من البوادي الاردنية .
١٣.	قرية سيرين	خربت ما بين عام ١٨٤٥-١٨٦٩م بفعل العوارض الطبيعية وغارات القبائل البدوية المحلية كما خربت ثانية عام١٨٧٠م.بفعل غارات القبائل البدوية الوافدة من البوادي الاردنية.
١٤.	قرية البيره	لا تزال حتى عام ١٨٧٠م خراب ولايعرف تاريخ خرابها على وجه التحديد ومن المرجح انها خربت بفعل العوارض الطبيعية وغارات القبائل البدوية المحلية والوافدة.
١٥.	قرية جبول	خربت ما بين ١٨٤١-١٨٧٠م بفعل العوارض الطبيعية وغارات القبائل البدوية المحلية والوافدة من البوادي الاردنية.
١٦.	قرية الطيبة	خربت عام١٨٧٠م بفعل غارات القبائل البدوية الوافدة من البوادي الأردنية.
١٧.	قرية قومية	خربت عام ١٨٧٠م بفعل غارات القبائل البدوية الوافدة من البوادي الأردنية.
١٨.	قرية الدحي	خربت عام ١٨٧٠م، بفعل غارات القبائل البدوية الوافدة من البوادي الأردنية.
١٩.	قرية شطه	خربت عام ١٨٧٠م بفعل غارات القبائل البدوية الوافدة من البوادي الأردنية.
٢٠.	قرية المغير	خربت عام ١٨٧٠م بفعل غارات القبائل البدوية الوافدة من البوادي الأردنية.
٢١.	قرية الخان الاحمر	خربت ما بين عام ١٨٤١-١٨٦٨م بفعل العوارض الطبيعية وغارات القبائل البدوية المحلية كما خربت عام ١٨٧٠م بفعل غرات القبائل الوافدة من البوادي الاردنية .
٢٢.	قرية فرونة	قرية جديدة نشأت بعد عام ١٨٧٠م نتيجة لحملة الاعمار.
٢٣.	قرية السامرية	قرية جديدة نشأت بعد عام ١٨٧٠م نتيجة لحملة الاعمار.
٢٤.	قرية جسر المجامع	قرية جديدة نشأت بعد عام ١٨٧٠م نتيجة لحملة الاعمار.

... تابع جدول رقم (١)

الرقم	اسم الموقع	الحالة العمرانية
٢٥.	قرية الباقورة	قرية جديدة نشأت بعد عام ١٨٧٠م نتيجة لحملة الاعمار وتقع على الضفة الشرقية لنهر الاردن عند التقاء نهر اليرموك مع نهر الاردن وهي ضمن أراضي المملكة الاردنية الهاشمية.
٢٦.	قرية الاشرفية	قرية جديدة نشأت بعد عام ١٨٧٠م نتيجة لحملة الإعمار.
٢٧.	قرية تل الشوك	قرية جديدة نشأت بعد عام ١٨٧٠م نتيجة لحملة الإعمار.
٢٨.	قرية الحميدية	قرية نشأت بعد تسجيل أراضي الغور باسم السلطان وعرفت بالحميدية تيامناً باسمه .
٢٩.	قرية الغزاوية	قرية جديدة استقر فيها عرب الغزاوية.
٣٠.	قرية البشتاوية	قرية جديدة استقر فيها عرب البشتاوية.
٣١.	قرية زبعة	قرية جديدة نشأت بعد عام ١٨٧٠م نتيجة لحملة الإعمار.
٣٢.	قرية وادي البيرة	قرية جديدة نشأت بعد عام ١٨٧٠م نتيجة لحملة الإعمار.
٣٣.	قرية مسيل الجزر	قرية جديدة نشأت بسبب استقرار عرب الزيناتي .
٣٤.	قرية يبلى	قرية جديدة نشأت بعد عام ١٨٧٠م نتيجة لحملة الإعمار.
٣٥.	قرية عرب البواطي	قرية جديدة نشأت بسبب استقرار عرب البواطي.
٣٦.	قرية الزراعة	قرية جديدة نشأت بسبب استقرار القبائل البدوية.
٣٧.	قرية ام عجوة	قرية جديدة نشأت بعد استقرار القبائل البدوية.
٣٨.	قريةعرب الصفا	قرية جديدة نشأت بعد استقرار القبائل البدوية.
٣٩.	قريةعرب العريضة	قرية جديدة نشأت بعد استقرار القبائل البدوية.
٤٠.	قرية عرب الحمرا	قرية جديدة نشأت بعد استقرار القبائل البدوية.
٤١.	قرية عرب الفاطور	قرية جديدة نشأت بعد استقرار القبائل البدوية.
٤٢.	قرية عرب الساخنة	قرية جديدة نشأت بعد استقرار القبائل البدوية.
٤٣.	عرب الصقور	قبيله بدوية استقرت في ديرة خاصة بها وقد فوضت القبائل أراضيها لها مجانا من قبل الحكومة العثمانية وذلك بهدف الحد من غاراتها على المواقع الريفية المجاورة.
٤٤.	عرب الغزاوية	قبيله بدوية استقرت في ديرة خاصة بها إلى الشمال من مدينة بيسان.
٤٥.	عرب البشتاوية	قبيلة بدوية استقرت في ديرة خاصة بها .
٤٦.	عرب صخور الغور	قبيلة بدوية استقرت في ديرة خاصة بها .

... تابع جدول رقم (١)

الرقم	اسم الموقع	الحالة العمرانية
٤٧.	عرب الهنادي	قبيلة بدوية استقرت في ديرة خاصة بها .
٤٨.	عرب البلاونه	قبيلة بدوية استقرت في ديرة خاصة بها وقد فوضت لها أراضيها مجانا من قبل الحكومة.
٤٩.	عرب الصبيح	قبيلة بدوية استقرت في ديرة خاصة بها.
٥٠.	عرب المغاربة	قبيلة بدوية استقرت في ديرة خاصة بها .

وللبلولة دون إنتقاض أواصر العمران، وتفعيلا لأراضي الحوض في الاقتصاد الوطني، وضع السلطان خطة عمل لبناء مشروع ضخم عند البوابة الجنوبية لبحيرة طبريا لري ما يقرب من الـــ(١٠) مليون دونم من الاراضي الغورية الخصبة الممتدة على ضفتي نهر الأردن بما فيها الأراضي السلطانية، وفي سبيل إنفاذها على الأرض، أوفد بعثة فنية من المهندسين لاستطلاع الأمر، إلا أن مؤامرة عزله من قبل حكومة الاتحاد والترقي قد حالت دون انفاذه[١].

٣. سمخ

تقع عند الزاوية الجنوبية لبحيرة طبريا إلى الشرق من مجرى نهر الاردن وقد استحوذت ملكية السلطان على جميع أراضيها.

٤. الدلهمية

تقع إلى الشمال الشرقي من مصب نهر اليرموك في نهر الاردن وقد استحوذت ملكية السلطان على جميع أراضيها.

٥. سمرا

تقع على الشاطيء الجنوبي لحيرة طبرية وقد اشتملت ملكية السلطان على جميع أراضيها.

[١] جريدة البشير عدد ١٤٤٣، ١٩٠٠/٧/٢م، ص٢-٣. ولمزيد من الاطلاع: -جريدة الحضارة عدد٧٣، ١٩١١/٩/١م، ص٧.

٦. غور الفارعه

يقع ضمن حوض وادي الفارعة ،الذي يمتد بين سلسلة جبال قرية طمون شمالا وسالم ودير الحطب وعزموط جنوبا ونهر الأردن شرقا وجبال عصيره الشمالية وطلوزة غربا[١]، ويستحوذ على ما مساحته (١١٥٠٠٠) دونم من الأراضي الغورية الخصبة، التي تمتد على جانبي وادي الفارعة، الذي يزودها بمياه عيون الباذان الغزيرة والضفة الغربية لنهر الأردن ولا تزال تحمل نفس الاسم إلى يومنا هذا[٢]، ويشير محمود علان ضامن بركات المساعيد إلى أن جده الامير ضامن سافر إلى اسطنبول لمقابلة السلطان عبد الحميد بهدف وضع أراضي القبيلة تحت إلجائه كي تتخلص من تعسف جباة الضرائب، وبعد المقابلة تم تسجيل اراضي القبيلة باسم السلطان كما أشار إلى أن حكومة الانتداب البريطاني فوضت باسم عشيرة عرب المساعيد (١٥٠٠٠) دونم صالحة للزراعة و(١٠٠٠٠٠) دونم كمراعي للقبيلة، وان التسوية الأردنية لم تعترف لهم سوى بالـ(١٥٠٠٠) دونم (٢)، مما يعني ان مساحة الأراضي التي سجلت باسم السلطان في غور الفارعة بلغت حوالي (١١٥٠٠٠) دونم[٣].

٧. سهل اريحا

ويشتمل على أراضي مدينة أريحا المشمولة بالعمران والحواكير الملحقة بها، والأراضي السهلية المحيطة بها، والتي تمتد بين نهر الأردن شرقا وجبال القدس غربا والبحر الميت جنوبا وقد استحوذت ملكية السلطان فيه على مساحة (١١٣١٧٩) دونما من الأراضي الغورية الخصبة والغنية بالعيون والينابيع، وتمر فيها الطريق الاستراتيجي الذي يربط بين مدينة القدس وشرق الأردن. وجاء وضعه تحت إلجاء السلطان عبد الحميد نتيجة للظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي خيمت عليه أثناء انسحاب الجيش المصري من بلاد الشام عام١٨٤١م والذي أدى بغاراته إلى إحداث خرابٍ بمدينة أريحا، فضلا عن إحداث حالة من وحالة الاضطراب، وانعدام الامن، التي سادت المنطقة بسبب غارات القبائل البدوية المحلية منها والوافدة من البوادي الأردنية إلى أن تمكنت متصرفية القدس من فرض نظام الحكم المركزي في المنطقة عام ١٨٦٤م، وما واكبها من حملة إعمار واسعة للمواقع

---

[١] نابلس٤٥، ص٥٧ - جولة ميدانية، ٢٠٠٠/١٢/٢٥م. Conder and Kitchener, Map٥٨. مقابلة شخصية محمود علان بركات المساعيد، ٧٥سنة، قرية الجفتلك، ٢٠٠٢/١/١١م..

[٢] مقابلة شخصية، محمود علان ضامن بركات السماعيد، ٧٥ سنة، قرية الجفتلك ٢٠٠٢/١/١١م. البديري، ص١٤٨.

[٣] مقابلة شخصية، محمود علان ضامن بركات السماعيد، ٧٥ سنة، قرية الجفتلك، ٢٠٠٢/١/١١م.

المأهولة المدنية والريفية ودفع القبائل البدوية نحو الاستقرار[١]، ونتيجة لذلك أخذت الحياة تدب في مدينة أريحا التي نعتتها السجلات "بقرية" أريحا من جديد[٢].

٨. الغبية

تقع قرية الغبية ضمن ديرة عرب التركمان الممتدة في الاطراف الشمالية الغربية من سهل مرج بني عامر، إلا أن المصادر المعاصرة لم تزودنا بأية إشارة تدل على حجم الأراضي التي شملتها ملكية السلطان عبد الحميد فيها[٣].

٩. زلفة

تقع على بعد (١٩) كم إلى الشمال من مدينة جنين، إلا أن المصادر المعاصرة لم تزودنا باية إشارة تدل على حجم الأراضي التي شملتها ملكية السلطان عبد الحميد فيها[٤].

١٠. تل عراد

يقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة الخليل ويشتمل على (٢٠٠٠٠) دونم وقد تم الاستيلاء عليه من قبل وكلاء السلطان عام١٩٠٠م وذلك بهدف وضع حد للحروب الدموية على ملكيتها بين أهالي قرية يطه التابعة لقضاء الخليل، وعرب الظلام من ملحقات قضاء بئر السبع[٥].

١١. زور الزرقاء

ويمتد على ضفتي وادي الزرقاء السفلي،الذي يحمل مياه الأمطار الهاطلة على أراضي قرى الكفرين، والبطينات، وخبيزه، وام الشوف، وصبارين، والسنديانة، ويتابع سيره في السهل الساحلي إلى أن يصب في البحر الابيض المتوسط على بعد (٦) كم إلى الشمال من قيسارية[٦]، وقد امتلك السلطان

---

[١] قارن بين كل من التالية: - القدس ٤٠٧، ص ٢٤٦. القدس ٣٨٠، ص ١-٢، ٨، ٩-١٠، ٢٧-٢٨. القدس ٣٩٢، ص ١٧٣. القدس ٣٩٣، ص ٩٨. القدس ٣٩٧، ص ١٧٩-١٨٠. القدس ٣٩٩، ص ٩١-٩٣. القدس ٣٢٨، ص ٥٠. القدس ٣٣٧، ص ٤٠. جريدة اليرموك عدد ٣٩، ١٩٢٥/١/٢٢م، ص ٢. جريدة اليرموك عدد ٤٠، ١٩٢٥/١/٢٥م، ص١ Kenneth,P.14.

[٢] القدس٣٢٨، ص٥٠ القدس٣٧٧، ص٤٠.

[٣] غنايم، ص٣١١-٣١٢. خارطة فلسطين (سطر٨عمود، و)

[٤] جنين١٣، ص٨٠. جنين١٤، ص٧٧. الدباغ، ج٥، ص١٨٦. خارطة فلسطين (سطر٩ عمود، و).

[٥] العارف، بير السبع، ص١٩٤-١٩٦. الخليل٢٤، ص٩٣. خارطة فلسطين (سطر٢٣ عمود، و).

[٦] الدباغ، ج١١، ص٤٦٤. خارطة فلسطين (سطر٩، عمود ح)

جميع أراضي الزور، بما فيها المستنقعات التي كانت تتشكل بفعل فيضانات، الوادي عقب الامطار الغزيرة وتسيطر على مساحات واسعة منه والكثبان الرملية المتاخمة لأراضي الزور الممتد على شاطئ البحر التي تعرف بـــ"برة قيسارية" [١] وتستحوذ على مساحة (١٤٦٠٠٠) دونم[٢].

١٢. جفتلك يافا

ويقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة يافا، على مقربة من قرية قزازه، ولم تزودنا دفاتر الطابو بمساحة أراضيه التي غالبا ما نعتتها بعبارة "أراضي الزات الشاهانية"[٣].

١٣. المحرقة

تقع على بعد (١٨) كم إلى الشرق من مدينة غزة، ولا تتوافر لدينا بيانات مفصلة حول مساحتها، وكل ما زودتنا به جريدة الدفاع في عددها الصادرعام١٩٣٦م أن ورثة السلطان سعوا لإثبات حقوقهم فيها بموجب سند تصرف "قوجان" يشتمل على (٤٥٨٠) دونماً[٤].

١٤. قرية رفح

تقع في أقصى الساحل الفلسطيني عند الحدود المصرية على بعد (٣٨)كم إلى الجنوب من مدينة غزة وتستحوذ أراضيها على مساحة (٤٠٥٧٩) دونما، وقد تم إلحاقها باراضي الجفتلك السلطاني بهدف الوقوف أمام النفوذ البريطاني المتزايد يوما بعد يوم في صحراء سيناء، والذي وصل ذروته عام ١٩٠٦م وانتهى بترسيم الحدود بين مصر من جهة وفلسطين من جهة اخرى[٥].

وبموجب ما تقدم نخلص إلى نتيجة مؤداها أن مساحة أراضي الجفتلك السلطاني في فلسطين قد بلغت حوالي (٢,٣) مليون دونم كما هو مبين في جدول رقم (٢).

---

[١] جريدة المنادى عدد٧٢، ١٩١٣/٧/١٧م، ص٢. جريدة البشير عدد ٢٢٨١، ١٨/٧/ ١٩١٣م، ص١. وثائق، ص٢٤٢ -٢٤٥. غنايم، ص٣١١ -٣١٢، ٣٦٠.

[٢] الشهادات السياسية، ص ٤٦ -٤٧. وثائق، ص٢٤٢ -٢٤٥.

[٣] دفتر (١٦) دائمي، ص١ -.

[٤] جريدة الدفاع عدد ١٠١٠٩٩٤، ١٩٣٧/١١/٤م، ص٢، ٧. عدد، ١٩٣٧/١١/١٩م، ص٤. خارطة فلسطين (سطر٢١،عمود، ك)

[٥] نعوم بك، ص٥٩٦ -٥٩٧. الدباغ، ج٨، ص٣٠٤. خارطة فلسطين (سطر٢٣عمود، هــ)

جدول (٢): مساحة أراضي الجفتلك السلطاني في فلسطين[١]

الرقم	اسم الموقع	المساحة /دونم	ملاحظات
١.	حوض الحولة	٩٤٢٨٠٠	بما في ذلك أراضي المستنقعات وبحيرة الحولة.
٢.	غور بيسان	١٠٠٠٠٠٠	ويشتمل ذلك على أراضي السهل والشفا المحيطة به.
٣.	وادي الفارعة	١٢٠٠٠٠	(١٥٠٠٠)دونم زراعية والبقية الأخرى مراعي.
٤.	سهل اريحا	١١٣١٧٩	بما فيها مدينة أريحا.
٥.	تل عراد	٢٠٠٠٠	جميع أرضي التل المتنازع عليها.
٦.	المحرقة	٤٥٨٠	من المرجح أنها اشتملت على جميع أرضي القرية.
٧.	رفح	٤٠٥٧٩	من المرجح انها اشتملت على جميع أرضي القرية.
٨.	برة قيسارية	١٠٠٠٠٠	ومنحتها حكومة الانتداب للحركة الصهيونية.
٩.	زور الزرقاء	٤٦٠٠٠	بما فيها أراضي المستنقعات.
١٠.	الدلهمية	(؟)	اشتملت على جميع أراضي القرية.
١١.	سمخ	(؟)	اشتملت على جميع أرضي القرية.
١٢.	سمرا	(؟)	اشتملت على جميع أرضي القرية.
١٣.	الغبية	(؟)	اشتملت على جميع أرضي القرية.
١٤.	زلفة	(؟)	اشتملت على جميع أراضي القرية.
١٥.	يافا	(؟)	تقع بالقرب من قرية قزازة جنوب شرق يافا.
المجموع		٢٣٨٧١٣٨	بالاضافة إلى المواقع(١٠-١٥)

ثالثاً: تحولات الملكية

١. حل الملكية

أُجبر السلطان عبد الحميد الثاني على التنازل عن جميع أراضيه المنتشرة في الإمبراطورية العثمانية عام ١٩٠٨م من قبل المعارضة إلى خزينة الدولة وكان ذلك بعد أن أعاد العمل بالدستور

[١] دفتر (١٦) دائمي، ص١. دفتر (٣٦) يوقلمة عرب البشتاوية، ص١. دفتر (٢١) يوقلمة طبريا، ص١. جنين١٣، ص٨. جنين١٤، ص٧٧. جنين١٩، ص ١١٨-١١٩. نابلس٤٠، ص ٨-٩. نابلس٤٥، ص٥٧-٥٨. جريدة ولاية سورية عدد٩٣٢، ١٨٨٣/٧/٢٦م، ص١. جريدة الكرمل عدد٦٩٦، ١٩٢١/٢/٢٦م، ص٢. جريدة الدفاع عدد٩٩٤، ١٩٣٧/١١/٤م، ص٢، ٧.زعيتر، وثائق، ص٢٤٢-٢٤٥. قاسمية، ص١٨٢. الحزماوي، ص٧٢-٧٣. البديري، ص ١٤٨. غنايم، ص٣١١، ٣٦٠.

العثماني المجمد منذ عام ١٨٧٦م، وذلك بموجب إرادتين سلطانيتين عام ١٩٠٨م، مقابل مليون ليرة عسملية تدفع من الخزينة لتسديد ديونه الخاصة[١] مما يعني انها بقيت بيد الخزينة وان المليون ليرة مجرد مبلغ رمزي لايعكس الاثمان الحقيقية للأرض وامتلاك السلطان لها ملكية شخصية أو فردية.

ومنذ تنازل السلطان عنها أصبحت تعرف باسم الأراضي المدورة أي المنتقلة أوالمحلولة بدلا من الجفتلك السلطاني[٢]، وأصبحت دوائرها ومديرياتها تعرف باسم "الأراضي المدورة"[٣] ومما لا شك فيه أن وضعها تحت إلجاء السلطان عبد الحميد، بهدف تثبيت اركان العمران، ودفع عجلة الاستثمار فيها، وحمايتها من الأطماع الأجنبية لم يخرجها من قبضة الخزينة. بل كان ذلك هو تأكيد على أنها أراضي أميرية ملك للخزينة وان مزارعتها وفلاحتها، ونقل حقوق التصرف فيها حقا كان من حقوق رعاياه. وقد بدأ ذلك يترسخ بمرور الزمن، والتقادم، ووجب عليه حمايتهم والسهر على شؤونهم بموجب القواعد الفقهية ولهذا لم نلمس اية اشارة تدل على انه اقطع خاصته أو باع متراً واحداً منها، أو جنح إلى وقفها على ذريته، أو وجوه الخير بهدف تثبيت حقوق التصرف برقبتها، والحيلولة دون مصادرتها من جانب الخزينة في المستقبل أو تبديدها من جانب الورثة[٤].

وعلينا أن نؤكد أن خروجها من قبضة السلطان الاسمية وبقاءها في يد الخزينة لم يخرج حقوق التصرف بها من يد مزارعيها، شأنها في ذلك شأن بقية الأراضي الأميرية التي لم تلحق بالجفتلك السلطاني، وبالتالي فقد كان من حق مزارعيها الذين استمروا في فلاحتها وإعمارها ما يفوق ال(٣٠)عاما، أن يطالبوا الخزينة بتسجيلها باسمائهم من جديد، بدلا من اسم السلطان، كما كانت اول مرة، عملا باحكام وقوانين الأراضي العثمانية السارية المفعول منذ عام ١٨٥٨م، والقاضية بتفويض الأراضي الأميرية للقائمين على فلاحتها إذا مضى على فلاحتهم لها مدة عشر سنوات دون منازع ويدفعون الواجبات الضريبية عليها[٥].

---

[١] الشهابي، بحث، ص٥٤٥، الليرة العسملية = (١٠٠) قرش والقرش = (٤٠) بارة حسب سعر الصرف: أبو بكر، ص٢٠.

[٢] جنين٣، ص ٥٨. جنين ١٨، ص ١٣٤ -١٣٥.

[٣] جنين١٩، ص ١١٨ -١١٩.

[٤] جنين١٦، ص٧ ،١١.

[٥] المقتبس عدد٥٠٢، ١٩/١٠/١٩١٠م، ص١.

وبالرغم من سقوط مظلة السلطان الاسمية عن أراضي الجفتلك، إلا أن الحكومة الاتحادية لم تعترف بحقوق المزارعين فيها، ورأت فيها سلعة رائجة من مخلفات السلطان السابق[١] فحولت اسماء الدوائر التي كانت تشرف عليها وتعرف بمديريات الجفتلك السلطاني[٢] إلى مديريات الأراضي المدورة (٤)، وأخذت تتحين الفرص المناسبة لطرحها في المزاد العلني لبيعها على اعتبار أنها اصبحت من ممتلكات الخزينة، متذرعة بعجز ميزانيتها وضخامة مديونيتها[٣] وبيعها لشركات كبرى قادرة على استثمارها، وتجفيف المستنقعات المنتشرة فيها وبالتالي وضع حد لاوكار الملاريا التي الحقت الاذى بالسكان وزيادة فعالية انتاجها في الجهاز الضريبي واستغلال منابع نهر الأردن وشلالاته في توليد الطاقة الكهربائية (٦) إلا أن مقاومة المزارعين لمثل هذه التطلعات، واشتعال فتيل الحرب العالمية الاولى، ودخول الدولة طرفا فيها قد جمد امر النظر فيها إلى حين حيث قررت استلاف (٤٠) مليون ليرة فرنسية لانفاقها على الارض ثم بيعها إلى العثمانيين[٤].

وبموجب احكام تنظيمات الأراضي العثمانية، وحقوق التصرف التي في أيديهم طالب المزارعون الحكومة الاتحادية، التي استبدت بالامور بعد تنحية السلطان عن سدة الحكم، بحقوقهم الشرعية في الأرض بمجرد أن زالت عنها مظلة الحماية الاسمية التي احاطها بها السلطان عبد الحميد، ولم يتوانوا عن رفع العرائض إلى العاصمة بذلك وتشكيل لجان الدفاع عن حقوقهم، وعقد المؤتمرات لتدارس الامور، ونشر تظلماتهم وبياناتهم ومطالبهم على صدر صفحات الصحف الصادرة في المقاطعات الفلسطينية والولايات العربية[٥].

وبعد رحيل الحكم العثماني عن المقاطعات الفلسطينية استمروا في مطالبهم لسلطات الاحتلال البريطاني، ومما يؤيد ذلك التقرير الذي رفعه مفوض لجنة الدفاع عن أراضي غور بيسان وديع

---

[١] القدس ٣٩٢، ص ١٧٣.

[٢] القدس٤٠٧، ص٢٤٦. القدس٤٠٩، ص١٨٠. الخليل٢٤، ص٩٣.

[٣] جريدة العصر الجديد عدد١١٣، ١٩٠٩/١٢/١٥م، ص٣ جريدة الحضارة عدد٧٣، ١٩١١/٩/١م، ص٧.

[٤] الليرة الفرنسية = ليرة عثمانية أو (١٠٠) قرش عثماني والقرش = (٤٠) باره حسب سعر صرف السوق: جريدة المفيد عدد ٥٢٨، ١١/٢٧/ ١٩١٠م،ص٣.المفيد ٥٤٣، ١٩١٠/١١/١٥م،ص١-٢.المفيد٥٤٤، ١٦ /١٩١٠/١١م،ص١. جريدة فلسطين عدد٢٥١، ١٩١٣/٧/٥م، ص٢.فلسطين عدد٢٦١، ١٩١٣/٨/١٩م، ص٣.فلسطين عدد٢٦٤، ٢٠ /١٩١٣/٨م، ص٣. الحزماوي، ص٢٥١، أبو بكر، ص ٢٠.

[٥] جريدة الكرمل عدد ٦٩٦، ١٩٢١/٢/٢٦م، ص٢. جريدة الكرمل عدد٧٤٥، ١٩٢١/٩/٧، ص٤. جريدة الكرمل عدد٧٤٧، ١٩٢١/٩/١٤م، ص٤. جريدة المقتبس عدد ١٢٩٨، ١٩١٣/٩/٢٢م، ص٢. الحزماوي، ص٢٥١.

البستاني، والذي نشر في صحيفة الكرمل يوم ٧ ايلول من عام ١٩٢١م والذي جاء بالصيغة التالية: - "ثم إنه لا يبرح عن الذهن أن هذه الأراضي ليست رسميا موسومة أراضي حكومة، بل إنها ليست إلا أراضي مدورة أي بطلت عنها دعوى عبد الحميد الذي سجلت باسمه في وقته وغير قانونية، وبرهانه انه حتى هذه الساعة ليس في سجل الطابو إلا اسم عبد الحميد والحكومة السابقة لم تسع لتسجيلها فيه كأراضي الحكومة، بل عكس ذلك انها كانت تنظرفي تسجيلها على أسماء المتصرفين الفعليين تلبية لطلبهم ولما كانت هذه الأراضي .... مدورة فليس للحكومة ان تتصرف بها كانها أراضي حكومة لا نزاع فيها تؤجرها وتبيعها لمن تشاء، أو لمن يزيد على غيره دفعا........"[1].

٢. التغلغل الاجنبي

ساهم التغلغل الأجنبي في أراضي الإمبراطورية العثمانية بعامة والفلسطينية بخاصة مساهمة فاعلة في دفع السلطان عبد الحميد على وضع الأراضي المستهدفة تحت حمايته وبذلك وضع حد للحملات التي كانت تستهدفها، وما أن تنازل عنها حتى غدت محط اهتمام الجمعيات والشركات الاجنبية مرة أخرى، وفي مقدمتها الحركة الصهيونية. ومما يؤيد ذلك عروض الشراء والامتيازات التي تقدمت بها الشركات والجمعيات الاجنبية إلى وزارة المالية منذ عام ١٩٠٨م، وحتى اشتعال فتيل الحرب العالمية الأولى واستطاعت من خلال حاجة الدولة للاموال بسبب عجز الميزانية التأثير على الحكومة العثمانية تحت وطأة الإغراء المادي، وإيجاد تكتل ضاغط يعمل لصالحها في أوساط الحكومة الاتحادية من امثال وزير المالية جاويد بك، وربما لانبالغ اذا قلنا إن العاصمة اسطنبول قد غدت بين الاعوام ١٩٠٨-١٩١٤م ملاذا مناسبا لمندوبي الشركات والسماسرة الطامعين في السيطرة على الاراضي السلطانية[2].

وفي إطار حملات التغلغل الأجنبي الذي تعرضت لها أراضي الجفتلك السلطاني المنتشرة في الإمبراطورية العثمانية بعامة والمقاطعات الفلسطينية بخاصة، غدت تلك الأراضي محط اهتمام الحركة الصهيونية، ومشاريعها الاستيطانية وفي سبيل الالتفاف على الحكومة العثمانية وانظمتها، وعدم اثارة الرأي العام العثماني والعربي اخذت بانفاذ اهدافها الاستعمارية من خلال احد سماسرتها

---

(١) جريدة الكرمل عدد ٧٤٥، ١٩٢١/٩/٧م، ص٤.

(٢) جريدة المفيد عدد ٥٢٨، ١٩١٠/١٠/٢٧، ص٣. جريدة فلسطين عدد ٢٦١، ١٩١٣/٩/٨م، ص٣. فلسطين عدد ٢٦٤، ١٩١٣/٨/٢٠م. ص٣، جريدة العصر الجديد عدد ١١٣، ١٩٠٩/١٢/١٥م، ص٣

المتمتعين بالجنسية العثمانية من أهالي بيروت ويعرف بـــ "نجيب الأصفر" الذي كان يمتلك شركة مسجلة في بلجيكا وتتمتع برأسمال ضخم وتحظى بدعم المؤسسات الصهيونية(١).

وتحت عنوان "أرضي الأمة"عرضت جريدة المقتبس الدمشقية في افتتاحيتها، المخاطر التي تنطوي على مشروع نجيب الأصفر في حالة استجابة الحكومة لعروضه حيث أكدت "أن الدافع لنجيب أفندي إلى هذا شركة بلجيكية تعضدها الجمعية الصهيونية ذات المطامع الكبيرة في بلاد السلطنة عامة وفلسطين خاصة......"(٢) ووافقتها في ذلك جريدة المفيد البيروتية التي بينت أن هدف المشروع الأساسي " استعمار .... الاقاليم المترامية الاطراف وعمارتها بالمهاجرين من الإسرائيليين الذين تالفت منهم هذه الشركة التي هي نسخة صحيحة عن الجمعية الصهيونية ...."(٣) وعلى غرارها أخذت الصحف المحلية الصادرة في المقاطعات الفلسطينية توضيح المخاطر التي تنطوي على المشروع في فلسطين والسبل الكفيلة بمقاومته، وفي مقدمتها جريدتا فلسطين والكرمل(٤).

ويقوم مشروع الأصفر على أساس الحصول على امتياز من الحكومة باستغلال أراضي الجفتلك السلطاني المنتشرة في الإمبراطورية العثمانية مقابل أجرة سنوية (١٠٠٠٠٠) ليرة عثمانية(٥) وهي قيمة قليلة اذا ما قورنت بمساحتها ومنتجاتها الغزيرة وقرض بقيمة (٤) مليون ليرة عثمانية يتم اقتطاعها من ثمن الأرض في المستقبل(٦) إلا أن المعارضة الشعبية التي واجهت المشروع حالت دون منح الامتياز بالرغم من الضائقة المالية التي كانت تعاني منها الخزينة العثمانية(٧) وكانت المعارضة في دعواتها المتعالية من يوم لآخر تحذر من مخاطر النفوذ الاجنبي مع التاكيد على ضرورة منحها لشركات وطنية أو توزيعها على مزارعيها مقابل بدل نقدي محدد يتم دفعه علىاقساط ميسرة(٨) وعدم

---

(١) جريدة المفيد عدد ٥٤٣، ١٩١٠/١١/١٥، ١-٢. عدد٥٤٤، ١٩١٠/١١/١٦م، ١. جريدة المقتبس عدد٥٠٢، ١٩١٠/١٠/١٩م، ص١. دروزة، م١، ص١٩٩.

(٢) جريدة المقتبس عدد ٥٠٢، ١٩١٠/١١/١٩م، ص١. انظر ايضا البديري، ص١٠٩.

(٣) جردة المفيد عدد٥٤٣، ١٩١٠/١١/١٥م، ص١-٢.

(٤) جريدة فلسطين عدد ٢٦١، ٩/٨/ ١٩١٣م، ص٣.

(٥) الليرة العثمانية او العسملية: وهي اعلى وحدة نقد عثمانية متداولة وتساوي (١٠٠) قرش والقرش يساوي (٤٠) بارة: انظر ابوبكر، ص٢٠

(٦) جريدة المقتبس عدد ٥٠٢، ١٩١٠/١١/١٩م، ص١.

(٧) جريدة المقتبس عدد٥٠٢، ١٩١٠/١٠/١٩م، ص١. جريدة القبس عدد١، ١٩١٣/٩/٣٠م، ص١. دروزه، م١، ص١٩٩.

(٨) جريدة فلسطين عدد ٢٦١، ١٩١٠/٨/٩م، ص٣. فلسطين عدد٢٥١، ١٩١٣/٧/٥م، ص٢.

التهاون في مقاومة المشاريع الاجنبية وحشد الطاقات واستنهاض همم السكان والوقوف وقفة رجل واحد أمام المخططات الاستعمارية وتحت عنوان "احتجاج على المشروع الأصفر "اشارت جريدة المفيد البروتية أن أهالي" نواحي الحولة التابعة لقضاء مرجعيون سيحتجون للمراجع الايجابية عن المشروع الأصفر الذي من جراءه يقوى نفوذ الاجنبي في البلاد ويمتص مواردها الاقتصادية فضلا عما يجره من المشاكل السياسية التي لا تحصى. وقد صرح وجهاء تلك البلاد أنهم مقاومون هذا المشروع بكل قواهم ....- وعلى -.....أهالي سوريا أن يحتجوا على هذا المشروع ويجمعوا امرهم على رفضه كما فعل أهل بغداد والروملي........"[١].

ومع عودة جمعية الاتحاد والترقي إلى سدة الحكم ثانية، بعد الإطاحة بحكومة حزب الحرية والائتلاف اخذت المشاريع الأجنبية بمزاولة نشاطها من جديد، وتوافق هذا مع حاجة الدولة للأموال وإقدامها على طرح ما يقرب من (١,٨) مليون دونم من أراضي الجفتلك السلطاني الممتدة في بلاد الشام منها (٣٩٠) الف دونم من أراضي بيسان و(٦٥٠٠) دونم في زور[٢] الزرقاء في المزاد العلني[٣]. ومن المشاريع الاستعمارية التي عاد نشاطها من جديد مشروع نجيب الأصفر واخيه سليم الأصفرهو المشروع الذي اصبح يعرف باسم "الاصفرين"، وكان يركز في نشاطه على أراضي الجفتلك السلطاني بشكل عام، وحوض الحولة وغور بيسان بشكل خاص[٤].

وقد وقع خبر عرض بيع أراضي الجفتلك السلطاني في المزاد على سكان المقاطعات الفلسطينية وقع الصاعقة، فبادروا، على وجه السرعة، إلى عقد الاجتماعات واصدار العرائض التي تستنكر اجراءات الحكومة وتحث الناس على التصدي لها بكل قوة[٥]. الا أن ردة الفعل الشعبية العارمة التي اجتاحت الولايات العربية إزاء المداولات الحثيثة التي كانت تجري بين الحكومة الاتحادية والشركات الاجنبية، وسماسرة الحركة الصهيونية الجادة حول إبرام عقود البيع والشراء والامتيازات الخاصة

---

(١) جريدة المفيد عدد ٥٢٨، ١٩١٠/١٠/٢٧م، ص٣.

(٢) الزور: الأراضي الممتدة على ضفتي النهر وتتميز بالخصوبة وكثافة الغطاء النباتي الذي يكتنفها وعلى وجه التحديد عند مجرى النهر حيث تتطغى عليها نباتات القصب والبردي والدفله والحور والسعيده وغيرها من النباتات البرية ومواضع تشكل المستنقعات في مناطق المنخفضات أما المناطق الزراعية فتتميز بكثافة الإنتاج: جولة ميدانية، ٢٠٠١/١٠/٣٠م.

(٣) جريدة المنادى عدد ٧٢، ١٩١٣/٧/١٧م، ص٢. جريدة البشير عدد ٢٢٨١، ١٩١٣/٧/١٨م، ص١.

(٤) جريدة المقتبس عدد ١٢٦١، ١٩١٣/٨/٥م، ص١. جريدة البشير عدد ٢٢٨١، ١٩١٣/٧/١٨، ص١.

(٥) جريدة المفيد عدد٥٢٨، ١٩١٠/١٠/٢٧م، ص٣. جريدة فلسطين عدد٢٦١ ، ١٩١٣/٨/٩م، ص٣. زيدان، ص٥١٧-٥١. قاسمية، ص١٨٠ -١٨٢. دروزه، م١، ص١٩٩.

بالأراضي الأميرية والمحلولة قد حملت الحكومة على التراجع عن سياستها بحق الأراضي السلطانية والأميرية العازمة على بيعها، والاستجابة لمقترحات المعارضة التي كانت تدور حول تشكيل شركات عثمانية لإستثمارها أو منحها لمزارعيها بالتقسيط طويل الأجل[١] وبذلك تم منح امتياز تجفيف مستنقعات الحولة إلى مشيل إبراهيم سرسق، وسليم سلام، واحمد بيهم، من لبنان عام ١٩١٤م ووقع الامتياز كل من محمد عمر بيهم، ومشيل سرسق بالنيابة عن أصحاب الامتياز وجاويد بيك ممثلا عن الحكومة العثمانية، واشتملت مساحة الامتياز على نحو (٥٧٠٠٠)دونم[٢].

وقد أظهر المزارعون المقيمون في حوض الحولة معارضة شديدة للامتياز حيث طالبوا الحكومة بالغائه ومنحه لهم بموجب حق الشفعة ومبادرتهم إلى تجفيف (١٠٠٠٠) دونم منها إلا أن اندلاع الحرب العالمية الأولى حال دون متابعتهم للمطالب، بينما توقفت أعمال التجفيف من قبل أصحاب حق الامتياز بسبب الحرب، وللحيلولة دون فقدان حق الامتياز تقدموا إلى والي بيروت عزت بيك في ١٥ ايلول من عام ١٩١٥م يطلبون فيه تمديد مدة العطاء وقد وافق على تمديده إلى ما بعد الحرب شريطة أن تبدأ المهلة المنصوص عليها في الاتفاق من يوم انتهاء الحرب[٣].

ومن الجدير بالذكر أن انسحاب القوات العثمانية من المقاطعات الفلسطينية ودخولها تحت الاحتلال البريطاني عام ١٩١٨/١٩١٧م قد فتح الباب على مصراعيه أمام المشروع الصهيوني الذي كان يستهدف أراضي الجفتلك السلطاني، وقد سعت الحكومة البريطانية إلى ايجاد مسوِّغ قانوني لوضع يدها على أراضي الجفتلك السلطاني، ومن ثم تسليمها للحركة الصهيونية وذلك من خلال المادة (٦٠) من معاهدة لوزان عام ١٩٢٣م التي ابرمتها مع الحكومة التركية، وأكدت في مضامينها على أن "تحل الدول المنسلخة عن الإمبراطورية العثمانية مكان تلك الإمبراطورية في امتلاك كل ما يعود لها خصوصا ما كان تنازل عنه السلطان عبد الحميد لخزانتها"[٤].

وبموجب أحكام معاهدة لوزان، وضعت الحكومات العربية الناشئة في كل من العراق، وسوريا، والأردن يدها على أراضي الجفتلك السلطاني، أما فلسطين، التي حسم أمرها في الانتداب البريطاني المشروط بتنفيذ صك وعد بلفور، فقد بادرت السلطة البريطانية إلى وضع يدها على أراضي الجفتلك

(١) البديري، ص ١٠٩.

(٢) جريدة الجهاد عدد١٧٠، ١٩٣٩/٨/١٨م، ص١ -٧. الحزماوي، ص٢٤٨ -٢٤٩. قاسمية، ص١٨٢.

(٣) الحزماوي، ص٢٥١.

(٤) الشهابي، بحث، ص٥٤٤ -٥٤٦.

بصفتها الوريث الشرعي للحكومة العثمانية، وعملا بذلك شرعت بحصرها في المقاطعات الفلسطينية من خلال الحكام العسكريين، ودوائر الطابو حيث عمدت دوائر الطابو إلى إعداد جداول مفصلة بناء على دفاتر الطابو العثمانية المحفوظة لديها، ففي عام ١٩٢٠م، على سبيل المثال لا الحصر، أصدر الحاكم العسكري العام أوامر إلى دائرة طابو جنين بضرورة رصد أراضي الجفتلك المنتشرة في أراضي القضاء التابع لها، وعملا بذلك تم إعداد قوائم مفصلة بأراضي الجفتلك الممتدة في ناحية بني حارثة الشمالية، وذلك بالاستناد إلى دفاتر الضبط العثمانية المحفوظة في الدائرة واصدارها تحت اسم"سجل محلولات باسم السلطان عبد الحميد، "ومذيلا بعبارة "صار استخراجه من دفاتر الضبط الاصلية في ٢٦ ايلول ١٩٢٠م طبق الأصل مأمور طابو جنين"[(١)].

وإزاء السياسة المنحازة للحركة الصهيونية التي تسعى إلى نقل مساحات واسعة من الأراضي الخصبة التي تشكل عماد الاقتصاد الوطني الفلسطيني إلى أيدي الحركة الصهيونية قوبلت الاجراءات البريطانية بمقاومة شديدة من قبل المزارعين القائمين على زراعتها ففي يوم الجمعة ١٨ شباط من عام ١٩٢١م عقد ممثلو عموم سكان المواقع الغورية وشفا الغورية المحيطة بسهل بيسان اجتماعا حافلا في مدينة بيسان و" تعاهدوا بالايمان على بذل الغالي والرخيص في سبيل الاحتفاظ بوطنهم..... والدفاع عن حقوق سكان الغور والشفا في أراضيهم وعن مصالحهم الوطنية....." وسطروها في وثيقة عهد وقع عليها جميع المندوبين من المسلمين والمسيحيين وتم نشرها على صدر صفحات جريدة الكرمل الصادرة في مدينة حيفا[(٢)].

وقد سعت السلطات البريطانية إلى الالتفاف على مطالب لجنة الدفاع عن الأراضي الغورية من خلال اعترافها بحقوق موكليها من المزارعين، وذلك من خلال السماح لهم بفلاحتها، على اساس عقود إيجار يتم إبرامها معهم، إلا أن لجنة الدفاع أصرت على مطالبها بالحقوق الشرعية للمزارعين غير منقوصة، وهو ما دفع السلطات البريطانية إلى الاستجابة لمطالب اللجنة وإبرام "إتفاقية بيسان غور المدورة" معها في ١٩ تشرين الأول من عام ١٩٢١م، وبموجبها أقرت بحقوق مزارعين (١٨)قرية و(٤) قبائل بدوية في (٣٨٢٩٨٦) دونم من أراضي الغور، وهي مدينة بيسان، وقرية سيرين، وسمرا، وسمخ، ودنه، والطيرة، وكفر مصر، وكفره، وكوكب، الهوى، والمطلة، وجبول، ويبلى، والبيره، والمرصص، والسامرية، والأشرفية، وتل الشوك، وجسر المجامع، والغزاوية، والبشتاوية، والصقر،

---

(١) دفتر(٢٨) محلولات باسم السلطان عبد الحميد، ص١ -.

(٢) جريدة الكرمل عدد٦٩٦، ١٩٢١/٢/٢٦م، ص٢. ابوبكر، ص٥٦٢.

والبلاونة بالاضافة إلى غور الفارعة[١] وقد مثل المزارعين فيها وديع البستاني رئيس لجنة الدفاع عن الأراضي بينما مثل السلطات البريطانية المحتلة الميجر البرت إبرامسون مدير دائرة الأراضي في حكومة الانتداب[٢] كما أكد محمود علان ضامن بركات المساعيد من أهالي الجفتلك أن حكومة الانتداب قامت بتفويض ما يقرب من (١١٥٠٠٠) دونم لعشيرة المساعيد منها (١٥٠٠٠) دونم صالحة للزراعة، وذلك مقابل (١,٥) دينار ذهب لكل دونم في حين سجلت الـ(١٠٠٠٠٠) دونم الاخرى مراعي باسم العشيرة، وقد مثل العشيرة في مطالبها وديع البستاني مقابل (٥٠٠) دينار[٣].

وفي ظل الهدوء الذي أعقب إبرام اتفاقية أراضي الغور، انطلقت أيدي السماسرة في الخفاء لنقل أراضيه إلى الحركة الصهيونية، وبموجب ذلك تم نقل أراضي كل من قرية سيرين، وكفرمصر، وعرب الصقر، للحركة الصهيونية[٤] كما سعت حكومة الانتداب١٩٣٥م، بكل جد إلى سحب امتياز تجفيف بحيرة الحولة من الشركة السورية العثمانية الزراعية المحدودة، وقد اثارت في مفاوضاتها مع اصحاب حق الامتياز أن هناك شركة انجليزية راسمالها (٤٥٠) الف جنيه يتقاسمها العرب والانجليز سوف يشرعون باقامة أربع مزارع في أراضي الحولة، وأن المشروع قد حصل على موافقة وزارة المستعمرات البريطانية، في حين أخذت تضغط باتجاه التنازل عن الامتياز لصالح شركة تطوير الأراضي الفلسطينية التابعة للحركة الصهيونية التي اطلق لها العنان في أراضي حوض الحولة وظلت تدعي انها لن تخرج اية مزارع منها[٥].

---

(١) الحزماوي، ص٧٢-٧٣. خارطة فلسطين (سطر٨-١٠عمود، ب-د).

(٢) وديع البستاني (١٨٨٨-١٩٥٤م) شخصية لبنانية من مواليد إقليم الشوف حصل على العديد من الشهادات العلمية مما مكنه من شغل العديد من الوظائف الحكومية وغير الحكومية ومن أهمها المحاماة والعمل السياسي وذلك في سبيل نصرة القضية الفلسطينية: - العودات، ص٤٤-٤٨.

(٣) مقابلة شخصية، محمود علان ضامن بركات المساعيد، ٧٥سنة، الجفتلك، ٢٠٠٢/١/١١م. انظر ايضا جريدة اليرموك عدد٨٩، ١٩٢٥/٩/١٧م، ص١.

(٤) جريدة الكرمل عدد ٦٩٦، ١٩٢١/١٢/٦م، ص٢. الكرمل، عدد ٧٤٧، ١٩٢١/٩/١٤م، ص٤. الحزماوي، ص٧٢-٧٣، ٩٩.

(٥) جريدة الجامعة الاسلامية عدد٧٠٣، ١٩٣٤/١٢/٣م، ص١. جريدة فلسيطين عدد٣٠٢٢ ، ١٩٣٥/١٣م، ص٥. البديري، ص١٦٣-١٦٤.

وفي خضم الهجمة الشرسة، التي باتت تتعرض لها أراضي الجفتلك السلطاني سعت حكومة الانتداب الى غض الطرف عن الإرادة السلطانية التي تنازل السلطان بموجبها عن حقوقه في أراضي الجفتلك السلطاني بشكل عام، بما فيها الممتدة في فلسطين بالاضافة الى المادة (٦٠) من معاهدة لوزان عام ١٩٢٣م، والايعاز بطرف خفي إلى ورثة السلطان للمطالبة بحقوقهم الشخصية فيها، وبالتالي تحويلها من ايدي مزارعيها الى ملكية خاصة تجري عليها احكام الأراضي حيازة وتصرفا واستغلالا، مما يسهل نقلها إلى الحركة الصهيونية وعملا بذلك بعثت حكومة الانتداب بمدير تسجيل أراضي فلسطين إلى أريحا عام١٩٢٥م لاستطلاع أراضي الجفتلك، وهو ما اثار حفيظة الأهالي والمتصرفين فيها، وقد راى مراسل جريدة اليرموك في مدينة القدس في هذه الاجراءات والسكوت عنها من شأنه أن يضع" أريحا ضحية السياسة الصهيونية ولقمة سائغة لليهود"[(١)].

وفي سبيل تشجيع ورثة السلطان البالغ عددهم (٢٢) أميرا وأميرة، ويعانون من أزمة مالية خانقة، على المطالبة بحقوقهم في أراضي الجفتلك في فلسطين، تولت شركة صهيونية تتستر خلف الاعتمادات الامريكية تمويل نفقات الدعاوى المرفوعة من قبلهم في المحاكم النظامية، وشراء حقوقهم فيها[(٢)].

وإزاء هذا التحريض، حضر بعض أبناء السلطان عبد الحميد وأحفاده إلى فلسطين وقاموا بجولات ميدانية في أراضي الجفتلك، حيث أشارت جريدة فلسطين في عددها الصادر يوم الجمعة ١٩٣٥/٨/١٦م، أن الأمير صلاح الدين من أحفاد السلطان كان في مقدمة مستقبلي الأمير سعود عبد العزيز آل سعود في زيارته إلى فلسطين[(٣)] كما اكد محمود علان ضامن بركات المساعيد أنه وهو في العاشرة من عمره- أي في حوالي عام ١٩٣٥م- قد نزل في بيتهم القائم في قرية الجفتلك أحد أحفاد السلطان عبد الحميد لعدة ايام بهدف الاطلاع على اوضاع الأراضي السلطانية هناك[(٤)].

وتتجلى ملامح تلاعب مواقف حكومة الانتداب في قضية الجفتلك السلطاني في فلسطين من خلال قرارات المحكمة المركزية في يافا بصفتها متخصصة في شؤون الأراضي التي صدرت بناء على الدعاوى التي تقدم بها الورثة مطالبين فيها بحقوقهم في أراضي الجفتلك معتمدين في ذلك على

---

(١) جريدة اليرموك عدد٣٩، ١٩٢٥/١/٢٢م، ص٢.

(٢) جريدة الدفاع عدد٩٩٤، ١٩٣٩/١١/٤م، ص٧. جريدة الدفاع عدد٩٩٧، ١٩٣٧/١١/٦م، ص٢.

(٣) جريدة فلسطين عدد٣٠٢٥، ١٩٣٥/٨/١٦م، ص٣.

(٤) مقابلة شخصية محمود علان ضامن بركيات المساعيد، ٧٥سنة، الجفتلك، ٢٠٠٢/١/١١م.

القواجين وسندات الملكية التي في أيدهم ومنها على سبيل المثال القوجان الخاص بـــ(٤٥٨٠) دونم من أراضي قرية المحرقة حيث أقر القاضي الانجليزي بملكيتهم لها في حين عارضه مستشاره القانوني مستندا في ذلك إلىالاتفاقيات الثنائية المبرمة بهذا الخصوص بين الحكومتين العثمانية والانجليزية ١٩١٩-١٩٢١م، كما عارضه أيضاً مساعده العربي مستندا في ذلك إلى عقود الإلجاء الباطلة التي أبرمها السلطان مع المزارعين وفي نهاية المطاف، تغلب رأي القاضي الانجليزي مسدلا الستار على قضية استمرت مداولاتها سنتين ونصف[١].

وأُسوة بأراضي المحرقة فقد حكمت المحكمة المركزية في يافا للورثة بـــ (١٣٠٠٠٠٠) دونم تمتد في أراضي سهول الحولة، وأريحا، وحيفا، وغزة، بحجة أن حكومة الانتداب لم تتمكن من بطلان الدعوى بما لديها من وثائق ومستندات في وزارة الخارجية مع نصوص المعاهدات المبرمة مع تركيا، وفي مقدمتها معاهدة لوزان ١٩٢٣م، ولهذا فانها سوف تعمل على حل القضية وديا، حيث كان الورثة يطالبون بمبلغ (٥) مليون جنيه فلسطيني مقابل التنازل عن جميع أراضي الجفتلك في فلسطين[٢].

وقد رأت جريدة فلسطين الصادرة عام١٩٣٧م في إجراءات حكومة الانتداب عملا خطيرا سوف يثير العديد من المنازعات القضائية بين الورثة والحكومات العربية الناشئة في كل من العراق وسوريا والأردن وغيرها حيث تنتشر أراضي الجفتلك وعلى وجه التحديد في الجزيرة الفراتية حيث تنتشر فيها مجموعة من حقول البترول الغنية[٣].

ومما لا شك فيه، أن الحل الودي قد أفاد الحركة الصهيونية من ناحية، والعائلات الفلسطينية المتنفذة التي وضعت يدها على مساحات واسعة من أراضي الجفتلك ولا تزال في ايديهم إلى يومنا هذا من ناحية أُخرى وجاء ذلك من خلال علاقاتها الوطيدة بسلطات الانتداب وعملها في أروقة دوائر الطابو منذ العهد العثماني واطلاعها على ما يجري حول الأراضي السلطانية من تطورات وامتلاكها

[١] جريدة الدفاع عدد٩٩٤، ١٩٣٧/١١/٤م. جريدة الدفاع ١٠١٠، ١٩٣٧/١١/١٩م، ص٤. خارطة فلسطين (سطر٩ عمود، و)

[٢] جريدة الدفاع عدد٩٩٤ ،١٩٣٧/١١/٤م، ص٧. جريدة الدفاع عدد١٠١٠، ١٩٣٧/١١/١٩م، ص٤.

[٣] قارن بين كل من التالية:- جريدة فلسطين عدد ٧٥٩، ١٩٢٥/٣/٦م، ص١. فلسطين عدد٨١٦، ١٩٢٥/١٠/١٦م، ص١..Granott,P276

لسيولة نقدية كبيرة مكنتها من تسليف المزارعين في حالات الازمات وأخذ أراضيهم عند عدم الوفاء بها[١].

ومن الجدير بالذكر أن الحركة الصهيونية لم تكتف بما حققته من انجازات في أراضي الجفتلك السلطاني الممتدة في فلسطين، بل تجاوزت ذلك إلى أراضي الجفتلك الممتدة في الضفة الشرقية لنهر الأردن. ففي عام ١٩٣٥م تركزت جهودها على شراء أراضي غور كبد بوساطة سماسرة من مدينة بيت لحم تحت ستار انشاء مصنع للسكر ومن ثم نقلها إلى الحركة الصهيونية وفي السنة التالية تمكنت من وضع يدها على (١٥٠٠٠) دونم من أراضي الغور نفسه مما يعني أن محاولاتها قد تكللت بالنجاح[٢] وفي ذلك العام كانت تحركات السماسرة تدور حول قرية البطيحة التابعة لهضبة الجولان السورية القائمة عند الزاوية الشمالية الشرقية من بحيرة طبرية[٣]، إلا أن الصفقة التي كانت تصل الى (٣٥٠٠٠٠) دونم قد جمدت لكونها تقع داخل منطقة الانتداب الفرنسي[٤].

النتائج

١. ان ملكية السلطان بمساحتها الكبيرة قد حطمت كل مقاييس المقارنة في الملكيات التي شهدتها فلسطين في العصر الحديث.
٢. تمحورت ملكية السلطان في فلسطين حول فكرة الإلجاء، وهي مجرد ملكية صورية وإن أنفق السلطان على تسجيلها قسطا وافرا من أمواله الخاصة، حيث استخدم صلاحياته الواسعة في الاشراف على خزينة الدولة وممتلكاتها بصفته إمام المسلمين وخليفتهم، وتمتعه بالقوة العسكرية والمعنوية التي يستمدها من خلال تربعه على كرسي السلطنة في الدولة، وذلك من خلال نسج مظلة حماية قوية على أراضي الجفتلك ومزارعيها بهدف تحقيق غايات سامية مقصدها حماية الدين والدولة من المخاطر التي كانت تحدق بها على الصعيدين الداخلي والخارجي.

---

[١] جريدة فلسطين عدد٣٦٨٩، ١٩٣٧/١١/١٩م، ص١-٤. فلسطين عدد٣٦٩٠، ١٩٣٧/١١/٢٠م، ص١. فلسطين عدد ٣٦٩١، ١٩٣٧/١١/٢١م، ص١-٤. فلسطين، عدد٣٦٩٣، ١٩٣٧/١١/٢٣م، ص١. ابوبكر، ص٥٦٢-٥٦٣. جولة ميدانية في أراضي غور الفارعة بتاريخ ١٢/٢٥ /٢٠٠١م.

[٢] جريدة الجامعة الاسلامية عدد٧٩٣، ١٩٣٥/٣/٢٥م، ص٤. جريدة الجامعة الاسلامية عدد١٠٢٩، ١٩٣٦/١/٧م، ص٤.

[٣] جريدة الدفاع عدد٥٦٤، ١٩٣٦/٣/٢٩م، ص٧.

[٤] افنيري، ص٦٩.

٣. إن غايات السلطان وأهدافه كانت ترمي إلى انفاذ خطة بعيدة المدى مقصدها ترسيخ أواصر العمران والاستقرار في أراضي فلسطين، ليقف سدا منيعا في وجه حركة التغلغل الاجنبي عامة والصهيوني خاصة، والتي اشتدت وطأتها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع العشرين وذلك في إطار هجمات الحروب الصليبية السلمية التي شنتها أوروبا عبر النشاط التبشيري السلمي الهادىء، لا بقعقعة السلاح، كما حصل أول مرة في العصور الوسطى، وكانت قضية تملك الأراضي من قبل الاجانب من أهم القضايا التي أرَّقت السلطان.

٤. إن السلطان لم يتطلع في يوم من الايام إلى مزاحمة رعاياه في محاصيلهم الحقلية، مهما تشكلت انواعها، وتباينت مقاديرها، لكونها مصدر الرزق الاساسي للرعية، وعلى وجه التحديد في الأراضي ذات القدرات الانتاجية المتواضعة ليشبع نزعة التملك لديه، وجمع الاموال، في الوقت الذي كانت خزائن اسطنبول تحت تصرفه والسهول الخصبة والجنائن الغناء في متناول يديه.

٥. إن السلطان عبد الحميد، بحنكته السياسية البعيدة المدى، استطاع أن يضرب حصنا منيعا وهميا حول مساحات واسعة من أراضي الإمبراطورية العثمانية وفي مقدمتها فلسطين، الأمر الذي حال دون انتقالها إلى أيدي الحركة الصهيونية والشركات الأجنبية في وقت مبكر، وكان عزله عن سدة الحكم عام١٩٠٩م، وتولي جمعية الاتحاد والترقي مقاليد الامور وزوال الحكم العثماني عنها خلال فعاليات الحرب العالمية الاولى١٩١٤ -١٩١٨م، ودخولها تحت نير الاحتلال البريطاني ١٩١٧/١٩١٨م، وفرض الانتداب عليها، كان بمثابة المعاول التي أخذت تفت في بنيانه شيئا فشيئا الأمر الذي مكن الحركة الصهيونية من وضع يدها على مساحات واسعة منها.

المصادر والمراجع

١. المصادر

أ. المصادر غير المنشورة

١. سجلات المحاكم الشرعية

أ. سجلات محكمة جنين الشرعية، محفوظة في محكمة جنين الشرعية، جنين، فلسطين.

ب. سجلات المحاكم الشرعية الخاصة بكل من محكمة الخليل، والقدس، ونابلس، ويافا. (١٢١٤هـ/١٧٩٩م - ١٣٣٦هـ/١٩١٨م) ميكروفيلم، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، عمان الأردن.

٢. **دفاتر الطابو العثمانية محفوظة في دائرة الأراضي والمساحة ،قسم التصوير، عمان، الأردن.**

أ. دفتر (٢) يوقلمة اذنبة، ١٢٩٥مالية.

ب. دفتر (٣) يوقلمة الرسم، ١٢٩٥مالية.

ج. دفتر (١١) تحقيقات أراضي القرى الشمسية وغور بيسان، ١٢٨٦ -١٢٨٨مالية.

د. دفتر (١٢) كشف مزايدة، ١٢٨٦مالية.

هـ. دفتر (١٦) دائمي، ١٣٠١مالية.

و. دفتر (٢٨) سجل محلولات السلطان عبد الحميد خان، جنين، ١٩٢٠م.

ز. دفتر (٣٦) يوقلمة عرب البشتاوية، ١٢٩٧مالية.

٣. **الجولات الميدانية والمقابلات الشخصية.**

أ. جولة ميدانية في أرضي الجفتلك (غور الفارعة) ٢٠٠١/٢/٢٥م.

ب. جولة ميدانية في أراضي مدينة اريحا، ٢٠٠١/٩/٣٠م.

ج. مقابلة شخصية، الحاج محمد صالح دحبور، ٨٠ سنة، قرية عرابة، محافظة جنين، ١٩٩٩/١١/١١م.

د. مقابلة شخصية، رشيد عبد اللطيف العمري، ٥٧ سنة، قرية عرانة، محافظة جنين، ٢٠٠٠/٧/٢٧م.

هـ. مقابلة شخصية، محمود علان ضامن بركات المساعيد، ٧٥سنة، الجفتلك، ٢٠٠٢/١/١١م.

و. مقابلة شخصية، د. مفيد الزبيدي، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة بغداد، العراق، ٢ -٢٠٠١/١٠/٥م.

ب. المصادر المنشورة

١. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب، ١٨ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٣.

٢. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٣هـ) كتاب الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،١٩٨٧م.

٣. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ) تحقيق صلاح الدين المنجد،نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر ١٩٥٦م.

٤. التميمي، رفيق، وبهجت الكاتب، ولاية بيروت القسم الجنوبي، بيروت، لبنان، ١٣٣٥هـ.

٥. الدستور العثماني،٢ج، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله نوفل مراجعة خليل أفندي الخوري، المطبعة الأدبية، بيروت، لبنان، ١٣٠١هـ.

٦. زيدان، جرجي،فلسطين تاريخها وآثارها وسائر أحوالها الاقتصادية والعلمية، مجلة الهلال، م٢٢، القاهرة، مصر،١٩١٣ -١٩١٤م.

٧. الشهابي، حيدراحمد (١١٧٤هـ/١٧٦١م - ١٢٥١هـ/١٨٣٥م) لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، ٣ج، تحقيق أسد رستم وافرام البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، بيروت، لبنان، ١٩٦٩م.

٨. الشهابي، مصطفى، بحث في أملاك الدولة الحالة الاقتصادية في سوريا ولبنان، مجلة المشرق، السنة الثلاثون، لبنان، بيروت، ١٩٣٢م.

٩. الصحف العثمانية.

أ. جريدة الاتحاد العثماني، (بيروت)عدد ٧١، ١١٩، ٤٧٠، ٤٩١.

ب. جريدة البشير (بيروت) عدد٧٧٧، ١٤٤٣، ٢٢٨١.

ج. جريدة الحضارة (اسطنبول) عدد٧٣.

هـ. جريدة الجامعة الإسلامية (يافا) عدد٧٠٣، ٧٩٣، ١٠٢٩.

و. جريدة الجهاد، (يافا) عدد١٧٠.

ز. جريدة العصر الجديد (بيروت) عدد١١٣، ٢٠٥.

ح. جريدة الكرمل(حيفا)عدد٧٤٧،٧٤٥،٦٩٦.

ط. جريدة فلسطين (يافا)عدد١٤٣، ٢٦١، ٢١٦،٢٥١،٢٦١، ٢٦٤، ٧٥٩،٨١٦،٣٦٩،٣٦٨٩، ٣٦٩٠، ٣٦٩١.

ق. جريدة المقتبس(دمشق)عدد٥٠٢، ١٢٦١، ١٢٩٨،(القبس)عدد١.

ل. جريدة المنادى (القدس)عدد٧٢.

م. جريدة ولاية سوريا (دمشق)عدد ٩٣.

ن. جريدة اليرموك(حيفا)عدد٢، ٣٩، ٤٠، ٨٩.

١٠.قانون الأراضي العثماني، في: من الدستور الجديد ترجمة نقولا أفندي نقاش، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، ١٢٩٠هـ/١٨٦٣م.

١١.منصور، اسعد، تاريخ الناصرة، القاهرة، ١٩٢٣م.

١٢.نظام الطابو العثماني، في: من الدستور الجديد ترجمة نقولا نقاش، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان،٢٩٠ هـ/١٨٦٣م.

١٣.نعوم، بك شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث جغرافيتها، القاهرة، مصر، ١٩١٦م.

14. Bergheim, Samuel, Land Tenure in Palestine,"PEFQS"Vol.26, London (1894).
15. Thomson, William: The Land and the Book, London, 1894.
16. Finn, James. : Stirring Times or Records from Jerusalem Consular Chronicles of 1853To1856, 2.Vols, London, 1878,
17. Tristram, H.B, the Land Of Moab, London, 1871.

18. Conder .C.R. and Kitchener .R. E., Map of Western Palestine in 26 Sheets from Surveys Conducted for the Committee of the Palestine Exploration Fund, During the Years1872-1877, 1:63360 Mile, London , 1880.

٢. المراجع

١) أبو بكر، أمين، "ملكية الأراضي في متصرفية القدس ١٨٥٨-١٩١٨م"، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن، (١٩٩٩م).

٢) أفنيري، أريه، "دعوى نزع الملكية الاستيطان اليهودي والعرب ١٨٧٨-١٩٤٨م"، ترجمة بشير البرغوثي، **ط١**، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الأردن، (١٩٨٦م).

٣) البديري، هند، "أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ"، الأمانة العامة، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، (١٩٩٨م).

٤) الحزماوي، محمد ماجد صلاح الدين، "ملكية الأراضي في فلسطين ١٩١٨-١٩٤٨م" ، ط١، مؤسسة الأسوار، فلسطين، (١٩٩٨م).

٥) خارطة فلسطين جمعية الدراسات العربية، ١:٢٥٠٠٠٠، القدس، (١٩٨٧م).

٦) الدباغ، مصطفى مراد، "بلادنا فلسطين"، ١١ج، ط٤، دار الطليعة، بيروت، لبنان، (١٩٨٨م).

٧) دروزة، محمد عزة، مذكرات محمد عزة دروزة ١٣٠٥هـ - ١٤٠٤هـ/١٨٨٧-١٩٨٤م، ٦م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (١٩٩٤م).

٨) شولش، الكزاندر، "تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦-١٨٨٢م"، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية عمان، الأردن، (١٩٨٨م).

٩) العارف، عارف، "المفصل في تاريخ القدس"، ط٤، مكتبة الأندلس، القدس، فلسطين، (١٩٩٦م).

١٠) تاريخ بير السبع وقبائلها، القدس، فلسطين، (١٩٤٣م).

١١) العودات، يعقوب، "أعلام الفكر والأدب في فلسطين"، ط٣، دار الإسراء، القدس، فلسطين، (١٩٩٢م).

١٢) غنايم، زهير عبد اللطيف، "لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية ١٢٨١-١٣٣٧هـ/١٨٦٤-١٩١٨م"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، بيروت، لبنان، (١٩٩٩م).

١٣) قاسمية، خيرية، "النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨-١٩١٨م"، بيروت، لبنان، (١٩٧٣م).

١٤) النمر، إحسان، "تاريخ جبل نابلس والبلقاء"، **ج٤**، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية، نابلس، فلسطين، ١٣٩٥هـ/(١٩٧٥م).

١٥) "وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨-١٩٣٩م"، من أوراق اكرم زعيتر، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، أعدتها للنشر بيان نويهض الحوت، **ط٢**، بيروت، لبنان، (١٩٨٤م).